ادونيس

هو الشاعر علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس. ولد في قرية قصابين بسوريا سنة 1930م

ادونيس
-1930م

هو الشاعر والناقد علي أحمد سعيد المعروف بأدونيس. ولد في قرية قصابين بسوريا. درس في قريته على يد أبيه ثم التحق بالليسيه الفرنسية في طرطوس حيث أكمل دراسته الإعدادية وأنهى المرحلة الثانوية في الثانوية الرسمية باللاذقية. حاز الإجازة الجامعية في الفلسفة من الجامعة السورية في دمشق وحصل على الدكتوراه في الأدب العربي سنة 1973 من جامعة القديس يوسف في بيروت.

أدونيس من الشعراء المجددين في الشعر العربي. وهو من رواد الشعر الحديث الذين حاولوا التحرر من الإطار التقليدي. وكان من حوله عدد من الشعراء الجدد بينهم يوسف الخال ومحمد الماغوط وأنسي الحاج وسواهم.

من مؤلفاته: قالت الأرض، قصائد أولى، أوراق في الريح، أغاني مهيار الدمشقي، وقت بين الرماد والورد، كتاب الحصار، إلخ.. وقد جمعت إحدى دور النشر البيروتية آثاره الشعرية حتى مطلع السبعينات من القرن الماضي في مجموعة من مجلدين. وله في الدراسات: مقدمة للشعر العربي، رمز الشعر، الثابت والمتحول، الصوفية والسريالية، النظام القرآني وآفاق الكتابة.

الديوان

الوقت

حاضِنًا سُنبلة الوقتِ ورأسي برجُ نارِ

ما الدّمُ الضّاربُ في الرّملِ وما هذا الأفولُ

قُلْ لَنا يا لَهَبَ الحاضِرِ ماذا سنقولُ

مِزَقُ التّاريخِ في حُنجرتي

وعلى وجهي أماراتُ الضّحيّهْ

ما أمَرَّ اللّغة الآنَ وما أضيقَ بابَ الأبجديّهْ

حاضنًا سنبلة الوقتِ ورأسي برجُ نارِ

جُثّثٌ يقرؤُها القاتِلُ كالطُّرْفَةِ أهْراءُ عِظامٍ

رأسُ طِفْلٍ هذه الكتله أم قطعةُ فَحْمٍ

جسَدٌ هذا الذي أشهدُ أم هيكلُ طينِ

أنحني أرتُقُ عينين وأرفو خاصِرِه

ربّما يُسعفُني الظنُّ ويَهديني ضياءُ الذّاكره

غيرَ أنّي عبثًا أسْتقرىءُ الخيطَ النَّحيلْ

عبثًا أجمعُ رأسًا وذراعين وساقين لكيْ

أكتشفَ الشّخصَ القتيلْ

حاضِنًا سنبلة الوقتِ ورأسي برجُ نارِ

كَشَفَ البهلولُ عن أسرارِهِ

أنّ هذا الزّمَنَ الثائرَ دُكّانُ حِلّي

أنّه مُسْتَنْفَعٌ

كشفَ البهلولُ عن أسْرارِهِ

سيكونُ الصِّدقُ موتًا

ويكون الموتُ خُبْزَ الشّعراءْ

والذي سُمّي أو صارَ الوطَنْ

ليس إلاّ زمنًا يطفو على وجهِ الزَّمَنْ

حاضِنًا سنبلة الوقت ورأسي برجُ نارِ

شَجرُ الحبّ بقصّابينَ آخى

شَجَرَ الموتِ ببيروتٍ وهذي

غابَةُ الآس تُؤَاسي

غابة النَّفْي كما تدخلُ قَصّابينُ في خارطةِ

العشْبِ وتَسْتَقْطِرُ أحشاءَ السّهولْ

دخلْتْ بيروتُ في خارطةِ الموتِ قبورٌ

كالبساتين وأشلاءٌ حقولْ

ما الذي يسكبُ قصّابينَ في صيدا وفي صورِ

وبيروتُ التي تَنسكبُ

ما الذي في بُعدِه يقتربُ

ما الذي يمزجُ في خارطتي هذي الدِّماءْ

يبسَ الصّيفُ ولم يأتِ الخريفْ

والرّبيعُ اسْوَدَّ في ذاكرةِ الأرض الشّتاءْ

مثلما يرسمُه الموتُ احتضارٌ أو نزيفْ

زمنٌ يخرجُ من قارورةِ الجَبْرِ ومِن كفِّ القضاءْ

زمنُ التّيه الذي يَرْتَجلُ الوقتَ ويجترّ الهواءْ

كيفَ من أينَ لكم أن تعرفوهْ

قاتِلٌ ليس له وجْهٌ له كلُّ الوجوهْ

حاضِنًا سنبلة الوقْتِ ورأسي برجُ نارِ

مُنْهَكٌ ألتفِتُ الآنَ وأسْتشرفُ ما تِلك الخِرَقْ

أتواريخٌ إبلدانٌ أراياتٌ على جُرْفِ الغسَقْ

هُوذا أقرأُ في اللّحظةِ أجيالاً وفي الجُثّةِ آلاف الجُثَثْ

هوذا يغمرُني لُجُّ العَبَثْ

جسدي يُفْلِتُ من سَيْطرتي

لم يعدْ وجهيَ في مِرْآتِهِ

ودمي يَنْفُرُ من شَرْيانِهِ

ألأنّي لا أرى الضّوءَ الذي يَنقلُ أحلامي إليهْ

ألأنّي طرَفٌ أقصى من الكون الذي بارَكَهُ غيري وجَدّفْتُ

عليهْ

ما الذي يَجْتَثُّ أعماقي ويمضي

بين أدغالٍ من الرّغبة بلدانٍ محيطاتِ دموع

وسلالاتِ رموزٍ

بين أعْراقٍ وأجناسٍ عصورٍ وشعوبٍ

ما الذي يفصلُ عن نفسيَ نَفْسي

مَا الذي يَنقضُني

أأنا مُفْتَرقٌ

وطريقي لم تعدْ في لحظةِ الكشفِ طريقي

أأنا أكثرُ من شخصٍ وتاريخيَ مَهْوايَ وميعادي

حريقي

ما الذي يصعدُ في قَهْقَهَةٍ تصعدُ من أعضائيَ المختنقهْ

أأنا أكثرُ من شَخْصٍ وكلٌّ

يسألُ الآخرَ مَن أنتَ ومِن أينَ

أأعضائيَ غاباتُ قتالٍ

في دمِ ريحٍ وجسمٍ وَرقَهْ

أجُنونٌ مَنْ أنا في هذه الظُّلمة علِّمْني وأرْشِدْنيَ

يا هذا الجنونْ

مَنْ أنا يا أصدقائي أيّها الرّاؤون والمُسْتَضْعَفونْ

ليتَني أقدِرُ أن أخرُجَ من جلديَ لا أعرفُ مَنْ كنتُ

ولا مَن سأكونْ

إنّني أبحثُ عن إسْمٍ وعن شيءٍ أسمّيهِ

ولا شيءَ يُسمّى

زمنٌ أعمى وتاريخٌ مُعَمَّى

زَمَنٌ طَمْيٌ وتاريخٌ حُطامْ

والذي يملكُ مملوكٌ فسبحانَكَ يا هذا الظّلامْ

حاضِنًا سنبلةَ الوقتِ ورأسي بُرْجُ نارِ

آخِرُ العَهْدِ الذي أمطرَ سِجّيلاً يُلاقي

أوّلَ العهدِ الذي يُمطِرُ نفْطًا

وإلهُ النَّخْل يجثو

لإلهٍ من حديدٍ

وأنا بين الإلهين الدّمُ المسفوحُ والقافلةُ المنكفِئَهْ

أتَقَرّى ناريَ المنطفئة

وأرَى كيف أُداري

موتيَ الجامحَ في صحرائِه

وأقولُ الكونُ ما ينسجُهُ حُلْميَ تَنْحلُّ الخيوطْ

وأرى نفسيَ في مَهْوى وأسْترسل في ليلِ الهبوطْ

طُرقٌ تكذِبُ شُطآنٌ تَخونُ

كيف لا يصعقُكَ الآنَ الجنونُ

هكذا أنْتَبِذُ الآكِلَ والأكْلَ وأرتاحُ إلى كلِّ مَتَاهْ

وعَزائي أنّني أُوغِلُ في حلميَ أشْتَطُّ أموجْ

وأغنّي شهوةَ الرّفض وأهْذي

فَلَكُ الزُّهرةِ خلخالٌ لأيامي والجَدْيُ سِوارٌ

وأقولُ الزَّهرُ في تيجانِهِ

شُرُفاتٌ

وعَزائي أنّني أخرجُ أسْتَنْفِرُ أفْعال الخُروجْ

هكذا أبْتدئُ

حاضِنًا أرضي وأسرارَ هَواها

جَسَدُ البحرِ لها حبٌّ له الشّمسُ يَدانْ

جَسَدٌ مُستودَعُ الرَّعْدِ ومَرْساةُ الحنانْ

جسدٌ وَعْدٌ أنا الغائبُ فيهِ

وأنا الطّالِعُ مِن هذا الرّهانْ

جَسَدٌ غطّوا بضوءِ المطرِ العاشق وَجْهَ الأقحوانْ

وَلْيَكنْ

أحتضِنُ العصرَ الذي يأتي وأمْشي

جامِحًا مِشْيَة رُبّانٍ وأختطُّ بلادي

إصْعدوا فيها إلى أعلى دُراها

إهْبطوا فيها إلى أغْوارها

لن ترَوْا خوفًا ولا قيدًا كأنّ الطّيرَ غُصْنٌ

وكأنَّ الأرضَ طِفْلٌ والأساطيرَ نِساءْ

حُلُمٌ

أُعطي لمن يأتون مِن بَعديَ أن يفتتحوا هذا الفضاءْ

لون الماء

لونكَ لونُ الماء

يا جَسَدَ الكَلامْ

حين يكون الماءْ

خميرةً أو صاعقاً أو نارْ

وَاشْتَعَلَ الماءُ وصارَ صاعقاً وصارْ

خميرةً ونارْ،

نَيْلوفراً

يسْألُ عن وسادتي

ينامْ

يا نَهَرَ الكَلامْ

سافرْ معي يومين، جمعتين في خميرة الأسرارْ

نلتقطُ البحارَ، أو نسْتكشف المحارْ

نُمطرُ ياقوتاً وآبنوساً

نعرفُ أنَّ السّحرْ

جنّيةٌ سوداءْ

ترفضُ أن تعشقَ غير البَحرْ

سافرْ معي واظهرْ هنا وغِبْ هنا

واسألْ معي يا نَهَرَ الكَلامْ

عن صَدَفٍ يموتُ كي يَصيرْ

سحابةً حمراءْ

تُمطِرُ،

عن جزيرهْ

تَسيرُ أو تطيرْ،

وَاسألْ معي يا نَهَرَ الكلامْ

عن نجمةٍ أسيرهْ

بين شِباكِ الماءْ

تحمل تحت ثديها

أيامِيَ الأخيرهْ

واسألْ معي يا نهرَ الكلامْ

عن حجرٍ ينبُعُ منه الماءْ

عن موجةٍ يولد منها الصّخرْ

عن حيوان المِسكِ، عن يَمامةٍ من نورْ

واهبطْ معي في شَبَك الدّيجورْ

في القاع،

حيثُ الزّمنُ المكسورْ

وَلْيكن الكلامْ

قصيدةً تلبَس وجهَ البَحْر

أعيش مع الضوء

أعيشُ مع الضوء عُمْري عبيرٌ

يمرّ وثانيتي سنواتُ

وأعشق ترتيلةً في بلادي

;تَناقَلها كالصباح الرعاةُ

رَموْها على الشمس قطعة فجرٍ نقيٍّ

وصلّوا عليها وماتوا

إذا ضحك الموتُ في شفتيكَ

بكت من حنينٍ إليكَ الحياةُ

بين عينيك وبيني

حينما أُغرقُ في عينيكِ عيني

ألمح الفجر العميقا

وأرى الأمس العتيقا

وأرى ما لست أدري

وأحسّ الكون يجري

بين عينيكِ وبيني

العباءة

في بيتنا عَباءةٌ

فصّلها عمْرُ أبي

خَيّطها بالتّعبِ

تقولُ لي كنتَ على حصيره

كالغُصُنِ المنجرد

وكنتَ في ضميره

غدَ الغدِ

في بيتنا عباءةٌ

مرميّةٌ مبعثره

تشدّني لسقفهِ

لطينهِ للحجَره

ألمح في ثقوبها

ذراعه المحْتضنهْ

وقلبه ولهفةٌ في قلبه مُستوطنه

تحرسني تلقّني تملأ دربي أدعيه

تتركني شَبَابةٌ وغابةٌ وأغنيه

من ثلاث مرثيات لأبي

على بيتنا كان يشهق صمتٌ ويبكي سكونُ

لأنّ أبي مات أجدبَ حقلٌ وماتت سنونو

العهد الجديد

يجهلُ أن يتكلّم هذا الكلامْ

يجهل صوتَ البراري

إنه كاهِنٌ حجريُّ النعاسْ

إنه مُثْقَلٌ باللغات البعيدهْ

هوذا يتقدّم تحت الركامْ

في مناخ الحروف الجديدهْ

مانحًا شعره للرياح الكئيبهْ

خشِنًا ساحرًا كالنحاسْ

إنه لغةٌ تتموّج بين الصواري

إنه فارس الكلمات الغريبهْ

ليس نجما

ليس نجمًا ليس إيحاءَ نبيّ

ليس وجهًا خاشعًا للقمر

هُوَذا يأتي كرمحٍ

غازيًا أرض الحروفْ

نازفًا يرفع للشمس نزيفهْ;

هُوَذا يلبس عُرْيَ الحجَر

ويصلّي للكهوفْ

هوذا يحتضنُ الأرض الخفيفَهْ

صوت

مهيارُ وجهٌ خانهُ عاشقوهْ

مهيارُ أجراسٌ بلا رنينْ

مهيارُ مكتوبٌ على الوجوه

أغنيةٌ تزورنا خِلسةً

في طُرُقٍ بيضاء منفيّهْ

مهيار ناقوسٌ من التائهينْ

في هذه الأرض الجليليّه

أمسِ تحت المحاجر سافرتُ تحت الغُبارْ

فسمعتُ صدانا

وسمعتُ انهيارَ الحدودْ

ورجعتُ وقيل نسيتُ هنالكَ

مِن دهشةٍ خُطواتي

خطواتي بلى وَكأنّي أراها

حُرَّةً تَتنقّل بين الشرايين بين الرّئاتِ

وتطوف الحنايا وتنقادُ

مذهولةٌ أو تحارْ

في ثنايا الخواصر في الجلْد

في هُوّةٍ لا تراها

وكأني أراها

بعد هذا تعودْ

ستمرّ ولن تلمحوا خُطواتي

بيننا لغةٌ للمسافة يجهل ألفاظها سوانا

سفر

سأسافرُ في موجةٍ في جَناحْ

سأزور العصور التي هجرتنا

والسماءَ الهُلاميّة السابعهْ

وأزور الشفاه

والعيونَ المليئة بالثلج والشفرةَ اللامعه

في جحيم الإلهْ;

سأغيب سأحزم صدري

وأربطُه بالرّياحْ

وبعيداً سأتركُ خطويَ في مفرقٍ

في متاهْ

بين المجاذيف

يَهْبط بين المجاذيف بين الصخورْ

يتلاقى مع التائهينْ

في جِرار العرائس

في وَشوشاتِ المحارْ;

يُعلنُ بعثَ الجذورْ

بعثَ أعراسِنا والمرافىء والمنشدينْ

يُعلن بعْثَ البحارْ

وجه مهيار

وجْهُ مهيار نارْ

تحرقُ أرض النجوم الأليفه

هوذا يتخطّى تخومَ الخليفه

رافعًا بَيْرَق الأفولْ

هادمًا كلّ دارْ;

هوذا يرفُض الإمامَهْ

تاركًا يأسَه علامهْ

فوق وجه الفصولْ

الآخرون

عرف الآخرينْ

فرمى صخره فوقهم واسْتدارْ

حاملاً غُرّة النهارْ

والسنينَ التي تُهرول عُدْريَة الجنينْ

وجههُ عالِقٌ بالحدود الغريبهْ

;ينحني فوقها ويُضيءُ

حيث لا يلتقي بسواه يجيءُ

حيث لا يلمح الآخرين استدارْ

حاملاً غُرّة النهارْ

ماحيًا صَفْحَة السماء القريبه

ملك الرياح

طرَفٌ رايتي لا تُؤاخي ولا تتلاقى

طرَفٌ أغنياتي

ها أنا أحشد الزهور وأستنفر الشجَرْ

وأمدُّ السماء رواقا

وأحب وأحيا وأُولدُ في كلِماتي

ها أنا أجمع الفَراشات تحت لواء الصباح

وأربّي الثمارْ

وأبيتُ أنا والمطرْ

;في الغيوم وأجراسِها في البحارْ

ها أنا أُشرع النجومَ وأُرْسي

وأُنصّبُ نفسي

مَلِكًا للرياح

أسلمت أيامي

أسلمْتُ أيامي لهاويةٍ

تعلو وتهبط تحت مركبتي

وحفرتُ في عينيّ مقبرتي

أنا سيّد الأشباح أمنحُها

جِنْسي وأمس منحتُها لغتي

وبكيتُ للتاريخ منهزمًا

مُتعثرًا يكبو على شفتي

وبكيت للرعب الذي احترقتْ

;أشجارُه الخضراء في رئتي

أنا سيّد الأشباح أوقظها

وأسوقها بدمي وحنجرتي

الشّمس قُبّرةٌ رميتُ لها

أُنشوطتي والريح قبّعتي

أمنية

لو أرْزةٌ من شجَر الأعماق والسنين

غواية اللؤلؤ والشراعْ

يرسو وراء قشرها الحزين

في الأفق هذا البلد الأمين

في شجر الأعماق والسنين

نارٌ من الحمّى من الضَّياعْ

في الأفق هذا البلد الأمين

لكنني أحيا وكلّ غُصنٍ

في شجر الأعماق والسنين

نارٌ على جبيني

نارٌ من الحمّى من الضَّياعْ

تَلْتهمُ الأرضَ التي تقيني

رياح الجنون

صدِئتْ عَرَباتُ النهارْ

صَدىء الفارسُ

إنني مقبلٌ من هناكْ

من بلاد الجذور العقيمهْ

فَرَسي برعمٌ يابسُ

وطريقي حِصارْ

ما لكم ما لكم تَسخرونْ

اهرُبوا فأنا من هناكْ

جئتكم فلبستُ الجريمهْ

وحملتُ إليكم رياحَ الجنونْ

زهرة الكيمياء

ينبغي أن أسافرَ في جنّةِ الرّمادْ

بين أشجارها الخَفيّهْ

في الرّمادِ الأساطيرُ والماسُ والجُزَّةُ الذّهبيّهْ

ينبغي أن أسافرَ في الجوع في الوَرد نحو الحصادْ

ينبغي أن أسافرَ أن أستريحْ

تحت قوسِ الشّفاهِ اليتيمَهْ

في الشّفاهِ اليتيمَةِ في ظِلّها الجَريحْ

زَهرةُ الكيمياءِ القديمَهْ

شجرة الليل والنهار

قبل أن يأتيَ النهارُ أجيءُ

قبل أن يتساءَل عن شَمسِه أُضيءُ

وتجيءُ الأشجارُ راكضةً خلفي وتمْشي في ظلّيَ الأكمامُ

ثم تبني في وجهيَ الأوهامُ

جُزُرًا وقِلاعًا من الصَّمْتِ يجهل أبوابها الكَلامُ

ويُضيءُ الليلُ الصّديقُ وتنسى

نفسَها في فراشيَ الأيامُ

ثمّ إذ تسقطُ الينابيعُ في صدري

وتُرْخي أزرارَها وتَنامُ

أُوقِظُ الماءَ والمرايا وأجلو

مثلَها صَفْحة الرؤى وأنامُ

غابة السحر

لِيكُنْ

جاءتِ العصافيرُ وانضَمَّ لفيفُ الأحجار للأحجار

لِيكنْ

أُوقظُ الشّوارعَ واللّيلَ

ونمضي في موكبِ الأشجار

الغصونُ الحَقائبُ الخُضْرُ والحلْمُ وسادٌ

في عطلةِ الأسْفار

حيث يبقي الضُّحى غريبًا ويبقى

وَجهُهُ خاتمًا على أسراري

ليكُنْ

دَلّني شُعاعٌ وناداني صَوْتٌ

من آخر الأسوار

الصقر

لِيكُنْ

جاءتِ العصافيرُ وانضَمَّ لفيفُ الأحجار للأحجار

لِيكنْ

أُوقظُ الشّوارعَ واللّيلَ

ونمضي في موكبِ الأشجار

الغصونُ الحَقائبُ الخُضْرُ والحلْمُ وسادٌ

في عطلةِ الأسْفار

حيث يبقي الضُّحى غريبًا ويبقى

وَجهُهُ خاتمًا على أسراري

ليكُنْ

دَلّني شُعاعٌ وناداني صَوْتٌ

من آخر الأسوارِ

صَلّيتُ

وَشوَشْتُ حتّى الحجارْ

وقرأتُ النّجومَ كتبتُ عناوينَها ومحوتُ

راسِمًا شَهْوتي خريطهْ

وَدَمي حِبْرُها وأعماقيَ البَسيطهْ

لو أنّني أعرفُ كالشّاعر أن أغيّرَ الفصولْ

لو أنّني أعرف أن أكلّمَ الأشياءْ

سحرتُ قبرَ الفارس الطّفل على الفراتْ

قبر أخي في شاطىء الفرات

ماتَ بلا غسْلٍ ولا قَبْرٍ ولا صَلاهْ

وقلتُ للأشياء والفُصولْ

مُدّي ليَ الفُراتْ

خَلّيهِ ماءً دافقًا أخضَرَ كالزّيتونْ

في دَميَ العاشق في تاريخيَ المسْنونْ

لو أنّني أعرف كالشّاعر أن أُشاركَ النّباتْ

أعْراسَهُ

قنّعْتُ هذا الشّجَرَ العاريَ بالأطفالْ

لو أنّني أعرفُ كالشاعر أنْ أُدَجِّنَ الغَرابَه

سَوّيْتُ كلّ حَجَرٍ سحابَهْ

تُمْطرُ فوق الشّامِ والفراتْ

لو أنّني أعرفُ كالشّاعر أن أغيّر الآجالْ

لو أنّني أعرفُ أن أكونْ

نَبْوءَةً تُنْذِرُ أو علامَهْ

لَصِحْتُ يا غمامَهْ

تكاثفي وأمْطري

باسْميَ فوقَ الشّامِ والفراتْ

باللهِ يا غمامَهْ

علامَهْ

مَهْلْكَ يا حَنيني

ألصَّقْرُ في باديةِ العروق في مدائنِ السّريرَهْ

ألصَّقْرُ كالهالةِ مرسومٌ على بوَّابةِ الجزيرهْ

والصّقْرُ في الحنين في الحيرة بين الحلْمِ والبُكاءْ

والصّقرُ في مَتاهِهِ في يأسه الخلاّقْ

يَبْني على الذُّروةِ في نهايةِ الأعماقْ

أندلسَ الأعماقْ

أندلسَ الطّالع من دمشقْ

يحمل للغرب حصادَ الشَّرْقْ

يُومىء الصَّقرُ للصّقورْ

مُتْعَبٌ حَملتهُ مَتاهاتُهُ حملتهُ الصّخورْ

وجههُ يتقدّمُ والشَّمسُ حُوذيّهُ

والفضاءْ

مَوْقِدٌ

والرّياحُ عجوزٌ تقصُّ حكاياتها

والصّقورْ

مَوكبٌ يفتَحُ السّماءْ;

يرفَعُ كالعاشق في تفجّرِ مَريدْ

في وَلَه الصَّبْوةِ والإشراقْ

أندلسَ الأعماقْ

يرفَعُها لِلكون هذا الهيكلِ الجديدْ

كلُّ فَضَاءٍ باسْمهِ كتابٌ

وكلُّ ريحٍ باسْمهِ نَشيدْ

مقدمة لتارخ ملوك الطوائف

وجه يافا طفلٌ هل الشجَرُ الذابل يزهو هل

تَدخل الأرض في صورة عذراء من هناك يرجّ

الشرق جاء العصف الجميلُ ولم يأتِ الخرابُ

الجميلُ صوتٌ شريدٌ

كان رأسٌ يهذي يهرّجُ محمولاً ينادي أنا الخليفةُ

هاموا حفروا حفرةً لوجهِ عليٍّ

كان طفلاً وكان أبيضَ

أو أسودَ يافا أشجارُه وأغانيه ويافا

تكدّسوا مزّقوا وجهَ عليٍّ

دمُ الذبيحة في الأقداح قولوا جبّانةٌ

لا تقولوا كان شعريَ وردًا وصار دماءً

ليس بين الدماءِ

والورد إلا خيط شمسٍ قولوا رماديَ بيتُ

وابنُ عبّادَ يشحذ السّيفَ بين الرأس والرأس

وابنُ جَهْورَ ميْتُ

لم يكن في البدايهْ

غير جدْرٍ من الدمع أعني بلادي

والمدى خيطيَ انقطعتُ وفي الخُضْرَةِ العربيّهْ

غرقتْ شمسيَ

الحَضارة نَقّالةٌ والمدينهْ

وردةٌ وثنيّهْ

خيمةٌ

هكذا تبدأ الحكايةُ أو تنتهي الحكايَهْ

والمدى خيطيَ اتّصلْتُ أنا الفوهة الكوكبيهْ

وكتبتُ المدينهْ

حينما كانت المدينة مقطورةً والنواحْ

سورُها البابليُّ كتبتُ المدينهْ

مثلما تنضحُ الأبجديّهْ

لا لِكَيْ ألأمَ الجراحْ

لا لِكَيْ أبعثَ المومياءْ

بل لكي أبعْثَ الفروقَالدِّماءْ

تجمعُ الوَرْدَ والغرابَ لكي أقطعَ الجسورْ

ولكي أغسل الوجوه الحزينه

بنزيف العصورْ

وكتبتُ المدينه

مثلما يذهب النبيُّ إلى الموت أعْني بلادي

وبلادي الصَّدى

والصّدى والصدّى

كشفَتْ رأسها البَاءُ والجيمُ خصلةُ شَعْرٍ

انْقرضْ انْقرضْ

ألِفٌ أولُ الحروف انقرضْ انْقرضْ

أسمعُ الهاءَ تنشجُ والراءُ مثلُ الهلالْ

غارقًا ذائبًا في الرمالْ

انقرضْ انقرضْ

يا دمًا يتخثّر يجري صحارَى كلامْ

يا دمًا ينسج الفجيعة أو ينسج الظلامْ

إنْقرض إنْقرض

سحرُ تاريخكَ انتهى

واعْذري واغْفري

يا قرونَ الغزالاتِ يا أعينَ المها

أحارُ كلَّ لحظةٍ أراكِ يا بلادي

في صورةٍ

أحملكِ الآنَ على جبيني بين دمي وموتي

أأنتِ مقبرةْ أم وردةٌ

أراكِ أطفالاً يُجرْجرونْ

أحشاءهم يُصغونَ يسجدونْ

للقيد يلبسونْ

لكلِّ سَوْطٍ جلدهُ أمقبرةْ

أم وردةٌ

قتلتِني قتلتِ أغنياتي

أأنتِ مجزرَهْ

أم ثورةٌ

أحارُ كلّ لحظةٍ أراكِ يا بلادي في صورةٍ

وعليٌّ يسأل الضوءَ ويمضي

حاملاً تاريخَهُ المقتولَ من كوخٍ لكوخ

علّموني أنّ لي بيتًا كَبَيْتي في أريحا

أنَّ لي في القاهره

إخوةً

أنّ حدودَ الناصره

مكةٌ

كيف استَتَحَالَ العلمُ قيدًا

والمدى نارَ حصار أو ضَحيّهْ

ألهذا يَرْفضُ التاريخ وجهي

ألهذا لا أرى في الأفق شمسًا عربيّه

آهِ لو تعرف المهزلهْ

سمِّها خطبة الخليفةِ أو سمِّها المهرجانْ

ولها قائدانْ

واحدٌ يَشْحدُ المقصلهْ

واحدٌ يتمرّغُ لو تعرف المهزلهْ

كيف أينَ انْسلّلتْ

بين عُنْق الذّبيح ومِقْصلة الذّابحينْ

كيف ماذا قُتِلتْ

كُنتَ كالآخرينَ انتهيتَ

ولم تَنْثَهِ المَهزلهْ

كنتَ كالآخرينَ ارْفضِ الآخرينْ

بدأوا من هناكَ ابتدىءْ من هُنا

حول طفلٍ يموتْ

حولَ بيتٍ تهدَّم فاسْتعمَرتْه البيوتْ

وابتدىءْ من هنا

من أنين الشوارع من ريحها الخانقهْ

من بلادٍ يصير اسمها مقبره

وابتدىءْ من هنا

مثلما تبدأ الفجيعةُ أو تُولدُ الصّاعقهْ

مُتَّ ها صرْتَ كالرعد في رَحِمِ الصّاعقه

بارِئًا مثلما تَبْرأُ الصاعقه

أُنظرِ الآن كيف انْصهرتَ وكيف انبعثتَ

انتهيتَ ولم تَنْثَهِ الصّاعِقَهْ

أعرفُ كان ملكُكَ الوحيدُ ظِلَّ خيمةٍ وكان فيها خِرَقٌ

ومرّةً يكونُ ماءٌ مرَّةً رغيفٌ

وكان أطفالك يكبرونْ

في بُرْكةٍ

لم تَيْأسِ انْتفضْتَ صرتَ الحلمَ والعيونْ

تظهرُ في كوخٍ على الأرْدنِّ أو في غَزَّةٍ والقدْسْ

تقتحمُ الشارعَ وهو مَأتَمٌ تتركه كالعرْسْ

وصوتُك الغامرُ مثلُ بحَرٍ

ودمُكَ النافرُ مثلُ جبلٍ

وحينما تحملك الأرضُ إلى سريرها

تترك للعاشق للأَحق جدولينْ

من دمكَ المسْفوح مرَّتينْ

وجه يافا طفلٌ هل الشجرُ الذابلُ يزهو هل تدخل

الأرضُ في صورةِ عذراءَ

مَنْ هناكَ يرجُّ الشرق

جاء العَصْفُ الجميلُ ولم يأتِ الخرابُ الجميلُ صوتٌ شريدٌ

سقطَ الماضي ولم يسقطْ لماذا يسقط الماضي ولا يسقطُ

دالٌ قامةٌ يكسرها الحزنُ لماذا يسقط الماضي ولا يسقطُ

قافٌ قابُ قوسين وأدْنى

أطلبُ الماءَ ويعطينيَ رملاً

أطلب الشمسَ ويعطينيَ كهفًا

سيّدٌ أنتَ ستبقى

سيّدًا عبدٌ ستبقى

هكذا يؤثرُ يعطينيَ كهفًا وأنا أطلبُ شمسًا فلماذا سقط الماضي ولم يسقط

لماذا هذه الأرضُ التي تَنْسلُ أيامًا كئيبَهْ

هذه الأرضُ الرّتيبهْ

سيّدٌ أنتَ ستبقى

سيّدًا عبدٌ ستبقى

غيّرِ الصورةَ لكن سوف تبقى

غيّرِ الراية لكن سوف تبقى

في خريطةٍ تمتدّ إلخ حيث يدخلُ السيّد المقيمُ في الصفحة راكبًا

حيوانًا بحجم المشنقة يتحوّل إلى تمثالٍ ملء الساحات العامة وكانت

الحاكمة وحولها نساءٌ يدخلن في الرّمح ويمضغن بخورَ القصر والرجال

يسجّلون دقات قلوبهنّ على زمنٍ يتكوّم كالخرقة بين الأصابع حيث

ك ترتجف تحت نواةٍ رفضيّةٍ بعمق الضوء

شجرٌ يثمرُ التحوّلَ والهجرةَ في الضوءِ جالسٌ في فلسطينَ وأغصانُهُ نوافذُ

أصغينا لأبعادِه قرأنا معه نجمة الأساطير جندٌ وقضاةٌ يدحرجون عظامًا

ورؤوسًا وآمِنونَ كما يرقد حلمٌ يُهَجَّرون يُجَرّونَ إلى النّيه

كيف نبدأُ

يكفيني رغيفٌ كوخٌ وفي الشّمس ما يمنح فَيْئًا لا لستُ خوذةَ سيّافٍ ولا

ترسَ سيّدٍ أنا نَهَرُ الأردنّ أسْتَفْردُ الزهورَ وأغويها دمٌ نازفٌ

تبطّنتُ أرضي ودمي ماؤها دمي وسيبقى ذلك السّاهِرُ النحيلُ غبارٌ يمزجُ

العاشقَ المشرَّدَ بالريح ويبقي نسْغٌ

يتمتم طفلٌ وجهُ يافا

طفلٌ هنا سقط الثائرُ

حيفا تئنُّ في حجَرٍ أسوَدَ

والنَّخْلةُ التي فيّأت مريمَ تبكي

همسْتُ في قدمي جوعٌ

وفي راحتيَّ تضطرب الأرضُ

كشفنا أسرارَنا بُقع الدمع طريقٌ أجسٌّ خاصرة الضوء يجثّ

الصحراءَ والكونَ مربوطًا بحبل من الملائكِ هل تشهدُ آثار كوكبٍ يسمع

الكوكبُ صوتي رويتُ عنه سأروي

في زَمن الرّماد شَخْصٌ رَمَى تاريخه لجمْرِ أيّامِنا وماتَ

لن تعرفَ حرّيةٌ ما دامت الدولةُ موجودةً

تذكرُ والقاعدهْ

وسلطةُ العمال ما الفائده

تنحدرُ الثورة بعد اسْمهِ

في لفظةٍ تمتدّ في مائدهْ

هل تقرأ المائده

كان فدائيٌّ يخطّ اسمه نارًا وفي الحناجر البارده

يموتُ

والقدسُ تخطّ اسمها

لم تزل الدولةُ موجودةً

لم تزل الدولةُ موجودةً

غيرَ أنَّ النّهَرَ المذبوحَ يجري

كلّ ماءٍ وجه يافا

كل جرحٍ وجه يافا

والملايين التي تصرخُ كلاّ وجه يافا

والأحبّاء على الشُّرفة أو في القيد أو في القَبْر يافا

والدَّمُ النّازفُ من خاصرةِ العالم يافا

سمِّني قيسًا وسَمِّ الأرض ليلى

باسْم يافا

باسم شعبٍ يرفع الشمس تَحيّهْ

سمِّني قنبلةً أو بندقيّهْ

هذا أنا لا لستُ من عصر الأفولْ

أنا ساعةُ الهثك العظيم أتت وخلخلةُ العقولْ

هذا أنا عبرَتْ سحابه

حبلى بزوبعة الجنونْ

والتّيهُ يمرق تحت نافذتي يقول الآخرونْ

ماذا يقول الآخرون

يرعى قطيع جفونهِ

يصل الغرابة بالغرابْ

هذا أنا أصلُ الغرابة بالغرابْ

أرّخْتُ فوق المئذنهْ

قمرٌ يسوس الأحصنَهْ

وينام بين يدَيْ تميمه

وذكرتُ بقّعتِ الهزيمه

جَسدَ العصورْ

وَهْرانُ مثل الكاظميَهْ

ودمشق بيروت العجوز

صحراءُ تزدردُ الفصولَ دمٌ تعفّنَ لم تعد نارُ الرموزْ

تلِد المدائنَ والفضاء ذكرتُ لم تكن البقيّهْ

إلاّ دمًا هَرمًا يموتُ يموتُ بقّعتِ الهزيمَهْ

جسدَ العصورْ

في خريطةٍ تمتدّ إلخ حيث تتحول الكلمة إلى نسيج تعبرُ في مسامّه رؤوسٌ

كالقطن المنفوش أيامٌ تحمل أفخادًا مثقوبةً تدخل في تاريخ فارغ إلاّ من

الأظافر مثلّثاتٌ بأشكال النساء تضطجع بين الورقة والورقة; كلّ شيء يدخل

إلى الأرض من سُمّ الكلمة الحشرةُ الشاعر

بالوَخْز والأرق وحرارةِ الصّوت بالرّصاص والضوء بالقمر ونملة سليمان

بحقولٍ تثمر لافتاتٍ كتب عليها البحث عن رغيف أو البحث عن عجيزة لكن

استتروا أو هل الحركة في الخطوة أم في الطريق

والطريقُ رملٌ يتقوّس فوقه الهواء والخطوة زمنٌ أملس كالحصاة

وكان الوقت يشرف أن يصبح خارج الوقت وما يسمّونه الوطن يجلس على حاقّة

الزمن يكاد أن يسقط كيف يمكن إمساكه سأل رجل مقيّد وشبه ملجوم

لم يجئه الجواب لكن جاءه قيدٌ آخر وأخذ حشدٌ كمسحوق الرمل يفرز مسافةً

بحجم لام ميم ألف أو بحجم ص ع ي هـ ك ويسير فيها ينسج راياتٍ وبُسُطًا

وقِبابًا ويبني جسرًا يعبر عليه من الآخرة إلى الأولى

حيث عبرت ذبابةٌ وجلست على الكلمة لم يتَحرَّك حرف طارت وقد استطال

جناحاها عبرَ طفلٌ وسأل عن الكلمة طلع في حنجرته شوكٌ وأخذ الخرَس يدبّ إلى لسانه

في خريطةٍ تمتد إلخ حيث

العدوُّ يطغى وهم يخسرون ويمدّ وهم يَجْزُرون ويطول وهم يَقْصرُون إلى أن

عادوا إلى علمٍ ناكسٍ وصوتٍ خافت

وعندما يجدّ الجِدُّ ويطلب الأندلس عَوْنَ الملك الصالح لاستخلاص إقليم

الجزيرة وقد سقط في أيدي الأسبان يكتفي بالأسَف والتّعزية ويقول بأنَّ

الحرب سجالٌ وفي سلامتكم الكفاية ولم يزل العدوّ يواثبهم ويكافحهم

ويُغادِيهم القتالَ ويراوحهم حتَّى أجْهضَهم عن أماكنهم وجَفْلهم عن مساكنهم

وأركبهم طبقًا عن طبق واسْتأصلهم بالقتل والأسر كيفما اتفق

في خريطةٍ تمتد إلخ

رفضَ التاريخُ المعروفُ الذي يُطبخ فوق نار السلطان أن يذكر شاعرًا والبقية

آتيةٌ

في خريطةٍ تمتدّ إلخ

يأتي وقتٌ بين الرّماد والورد

ينطفىءُ فيه كلّ شيء

يَبْدأ فيه كلّ شيء

وأغنِّي فجيعتي لم أعد ألمح نفسي إلاَّ على طرَف التاريخ في شقْرةٍ

سأبدأ لكن أين من أين كيف أوضح نفسي وبأيّ اللّغات هذي التي أرضع

منها تخوفُني سأزكّيها وأحيا على شفير زمانٍ ماتَ أمشي على شفير زمانٍ

لم يجىءْ

غير أني لست وحدي

ها غزالُ التاريخ يفتحُ أحشائيَ نهرُ

العبيد يهذُر يجتاحُ اكتشفنا ضوءًا يقود إلى

الأرض اكتشفنا شمسًا تجيء من القبضةِ

هاتوا فؤوسكم نحملُ الماضي كشيخٍ يموت

نَستشْرفُ الآتي هُيامًا ورغبةً

لستُ وحدي

وجه يافا طفلٌ هل الشجر الذابل يزهو هل

تدخل الأرض في صورة عذراء من هناك يرجّ

الشرقَ جاء العَصْفُ الجميل ولم يأت الخراب

الجميل

صوتٌ شريدٌ

خرجوا من الكتب العتيقةِ حيثُ تهترىءُ الأصولْ

وأتوا كما تأتي الفصولْ

حضنَ الرَّمادُ نقيضَهُ

مَشَتِ الحقولُ إلى الحقولْ

لا ليس من عصر الأفولْ

هو ساعةُ الهتْكِ العظيمِ أتتْ وخلخلةُ العقولْ

هذا هو اسمي

ماحيًا كل حكمةٍ هذه ناريَ

لم تبقَ آيةٌ دميَ الآيةُ

هذا بدْئي

دخلتُ إلى حوضكِ أرضٌ تدور حوليَ

أعضاؤكِ نيلٌ يجري

طفَونا ترسَّبْنا

تقاطعتِ في دمي قطعَتْ صدركِ أمواجيَ

انْهصرتِ لنبْدأ نسيَ الحبُّ شفرَةَ الليل هل

أصرخُ أنَّ الطوفان يأتي لِنبْدأ صرخةٌ

تعرج المدينة والناسُ مرايا تمشي إذا عبَر الملحُ

التقينا هل أنتِ

حبِّيَ جرحٌ

جسديَ وردةٌ على الجرح لا يُقطفُ إلاّ موتًا دمي

غُصُنٌ أسلم أوراقَه استقرَّ

هل الصخرُ جوابٌ هل موتكِ السيدُ النائم

يُعْوي عندي لتْدييكِ هالاتُ وَلوعٍ لوجهك الطفل

وجهٌ مثلهُ أنتِ لم أجدكِ

وهذا لهبي مَاحيًا

دخلتُ إلى حوضكِ عندي مدينةٌ تحت

أحزانيَ عندي ما يجعل الغُصنَ الأخضرَ ليلاً

والشمسَ عاشقةً سوداءَ عندي

تقدَّموا فقراءَ الأرض غطّوا هذا الزّمان بأسمالٍ

ودمْعٍ غطّوهُ بالجسد الباحث عن دفئِه المدينةُ

أقواسُ جُنونٍ رأيتُ أن تلدَ الثورة أبناءَها قبرت

ملايين الأغاني وجئتُ هل أنتِ في قبريَ هاتي

ألمسْ يديكِ اتبعيني

زَمني لم يجىءْ ومقبرة العالم جاءت عندي

لكل السلاطين رمادٌ هاتي يديك اتبعيني

قادِرٌ أن أغيِّر لغْمُ الحضارة هذا هو اسْمي

لافتة

وقفت خطوة الحياة على باب كتابٍ محوته

بسؤالاتِيَ ماذا أرى أرى ورقًا قيل استراحت فيه

الحضارات هل تعرف نارًا تبكي أرى المئة اثنين

أرى المسجدَ الكنيسة سيّافيْن والأرض وردةً

طار في وجهيَ نَسْرٌ

قدَّستُ رائحة الفوضى

ليأت الوقتُ الحزين لتستَيْقِظْ شعوب اللهيب

والرَّفض

صحرائيَ تنمو أحببتُ صفصافةً تحتارُ

بُرْجًا يتيهُ مِئْذنة تهرمُ أحببتُ شارعًاصَفَّ لبنانُ

عليه أمعاءَهُ في رسومٍ ومرايا وفي تمائِمَ

قلتُ الآن أُعطي نفسي لهاوية الجنس وأعطي

للنار فاتحة العالم قلتُ استَقِرَّ كالرمح يا نيرون

في جبهة الخليقةِ روما كلُّ بيتٍ روما التخيُّل

والواقع روما مدينةُ الله والتاريخ قلتُ استقرَّ

كالرمح يا نيرونُ

لم آكل العيشَّة غير الرّمل جوعي يدورُ كالأرض

أحجارٌ قصورٌ هياكلٌ أتهجّاها كخبزٍ رأيت

في دميَ الثالثِ عينيْ مُسافرٍ مزج الناس بأمواج

حلمِه الأبديِّ

حاملاً شعلة المسافات في عَقْلٍ نبيٍّ وفي دمٍ وَحْشيٍّ

وعليٌّ رَمَوْهُ في الجبِّ غَطُّوهُ بقشٍّ والشمس

تحمل قتلاها وتمضي هل يعرف الضوءُ

في أرض عليٍّ طريقَهُ هل يُلاقينا سمعنا دمًا

رأينا أنينًا

سنقول الحقيقة هذي بلادٌ

رفعت فخذّها

رايةٌ

سنقول الحقيقة ليست بلادًا

هي إصطبلنا القمريّ

هي عُكَّازة السّلاطين سجَّادةُ النبيّ

سنقول البساطة في الكون شيءٌ يسمّى

الحضور وشيءٌ

يُسمى

الغيابَ نقول الحقيقة

نحن الغيابْ

لم تلدنا سماءٌ لم يلدنا ترابْ

إننا زَبَدٌ يتبخَّرُ من نَهَرِ الكلماتِ

صدأٌ في السماء وأفلاكها

!صدأٌ في الحياةِ

وطني فيّ لاجيء

!وليكنْ وجهيَ فيًا

دهْرٌ من الحجر العاشق يمشي حولي أنا

العاشق الأول للنار

تحبلُ النار أياميَ نارٌ أنثى دَمٌ تحت

نهديها صليلٌ والإبطُ آبارُ دمعٍ نهَرٌ تائهٌ وتلتصق

الشمس عليها كالثوبِ تزلقُ جرحٌ فَرَّعتْه

وشعشعَتْهُ ببَاءٍ وبهارٍ هذا جنينُكِ أحزانيَ وَرْدٌ

دخلتُ مدرسة العشب جبيني مُشقّقٌ ودمي يخلع

سلطانَه تساءلتُ ما أفعلُ هل أحزم المدينة

بالخبز تناثرتُ في رواقٍ من النار اقتسمْنا

دمَ الملوكِ وجعْنا

نحمل الأزمنه

مازجين الحصى بالنجومْ

سائقين الغيومْ

كقطيع من الأحصنَه

سلام

لوجوهٍ تسير في وحدة الصحراء للشرق يلبس

العشب والنارَ سلامٌ للأرض يغسلها البحر

سلامٌ لحبّها عُرُيكَ الصاعقُ أعطى أمطاره

يتعاطانيَ رعدٌ في نهديَ

اختمرَ الوقت تَقدَّمْ هذا دمي ألقُ الشرق اغترفْني

وغِبْ

أضِعْني لفخذيك الدويّ البرق اغترفني تبطّنْ جسدَي

ناريَ التوجّه والكوكب جرحي هدايةٌ أتهجَّى

أتهجَّى نجمةٌ أرسمُها

هاربًا من وطني في وطني

أتهجَّى نجمة يرسمها

في خطى أيامه المنهزمه

يا رماد الكلمه

هل لتاريخيَ في ليلك طفلٌ

لم يعد غير الجنون

إنني ألمحهُ الآنَ على شبّاك بيتي

ساهرًا بين الحجار الساهره

مثل طفلٍ علّمته الساحره

أنَّ في البحر امرأه

حمَلتْ تاريخه في خاتمٍ

وستأتي

حينما تخمد نارُ المدفأه

ويذوب الليل من أحزانِه

في رماد المدفأه

ورأيت التاريخ في رايةٍ سوداء يمشي كغابةٍ

لم أُؤرّخْ عائشٌ في الحنين في النار في الثورة في

سحر سُمِّها الخلاَّق

وطني هذه الشرارة هذا البرق في ظلمة الزمان

الباقي

أول الشعر

أجمل ما تكونُ أن تُخلخلَ المدى

والآخرون بعضهم يظنّك النّداءَ

بعضهم يظنّك الصّدى

أجمل ما تكونُ أن تكون حجّةً

للنور والظّلام

يكون فيك آخرُ الكلام أوّلَ الكلام

والآخرون بعضهم يرى إليك زبدًا

وبعضهم يرى إليك خالقًا

أجمل ما تكون أن تكون هدفًا

مفترقًا

للصّمتِ والكلام

أول التهجية

نقدرُ الآنَ أن نتساءلَ كيف التقينا

نقدرُ الآنَ أن نَتَهجّى طريقَ الرّجوعْ

ونقولَ الشواطىءُ مهجورةٌ

والقلوعْ

خَبَرٌ عن حُطامٍ

نقدر الآن أن ننحني ونقولَ انْتَهَيْنا

قيس

كان قيسٌ يقول اكتسيتُ بليلى

وكسوتُ البَشَرْ

ورأيتُ إليه يُغطّي

وجنتيهِ بنارِ

ويسامرُ غاباتها ويُطيل السّمَرْ

ورأيتُ إليه يلمُّ القمَرْ

حُفنةً حفنةً من ضِفافِ السّهَرْ

أول الكلام

ذلك الطّفل الذي كنتُ أتاني

مرّةً

وجهًا غريبًا

لم يقل شيئًا مشينا

وكِلانا يرمقُ الآخرَ في صمتٍ خُطانا

نَهَرٌ يجري غريبًا

جمعتْنا باسْمِ هذا الورقِ الضّارب في الرّيح الأصولُ

وافترقْنا

غابةٌ تكتبها الأرضُ وترْويها الفصولُ

أيها الطّفل الذي كنتُ تَقَدَّمْ

ما الذي يجمعنا الآنَ وماذا سنقولُ

مفرد بصيغة الجمع

لم تكن الأرض جرحًا كانت جسدًا

كيف يمكن السفر بين الجرح والجسد

كيف تمكن الإقامة

كان لإقامته بين الشجر والزَّرْع شحوبُ

القصب وسَكْرَةُ الأجنحة

تآصَرَ مع الموج

أغْرى بهدأة الحجر

أقْنَع اللّغَة أن تؤسِّس حِبْرَ الخشخاش

وكان سُلَّمٌ يقال له الوقت يتكىء على اسْمِه ويصعد

نبوءةً

نبوءةً

من الأجنحة يخرج الأثير

من المصادفة يخرج الحثم

لكن

أيتها الشمس الشمس ماذا تريدين مني

وجهٌ يجتمع بُحيرةً يَقترق بجعًا

صدرٌ يرتعش قبّرةً يهدأ لُوتَسًا

حوضٌ يتفتّح وردةً ينغلق لؤلؤةً

تلك هي أدغال الهجرة ورايات القَفْر

وللنهار يدا لعبة

وللفَلكِ نَبرةُ المهرِّج

لكن

أيتها الشمس الشمس ماذا تريدين مني

يلبس الموتُ حالة البنفسج

يسكن النّرجس آنية الثلج

يحلم أن الحبّ وجهٌ

وأنَّه مرآته

الحجرُ برعمٌ الغيمةُ فراشةٌ

وعلى العتبة جسدٌ شرارَةٌ لقراءة الليل

ليس الموتُ عزلة الجسد

الموت عزلةُ ما ليس جسدًا

لكن

أيتها الشمس الشمس ماذا تريدين مني

أبحث عما لا يلاقيني

باسمه أنغرسُ وردةَ رياحٍ

شمالاً جنوبًا شرقًا غربًا

وأضيفُ العلوَّ والعمق

لكن كيف أتجه

لعينيَّ لونُ كسرة الخبز

وجسدي يهبط نحو داءٍ له عذوبةُ الزّغب

لا الحبّ يطاولني

ولا تَصل إليَّ الكراهية

لكن

كيف أتَّجه وماذا تريدين مني

أيتها الشمس الشمس

يمحو وجهه يكتشف وجهه

يتقدَّم الخطف تلبسكِ فتنةٌ بفجرها الأول

يتقدّم الوقت أين المكان الذي تُزْمِنُ فيه الحياة

تتقدَّم العتمة أيّة رَجَّةٍ أنْ أوزِّعكِ في كريّات دمي

وأقولَ أنتِ المناخُ والدّورة والكُرَة

أيّة زلزلة

يتقدّم الضوء يُلْيلُ في أنحائي

أنقطع أتَّصل

والوقتُ يأخذ هيئة البشَرة

يخرجُ من الوقت

وسقط

غزوكِ

عليّ

وشَهَقَتْ إليكِ أحوالي

لماذا حين دخلتِ أخَذْتِ الحقول تشتعل وكانت

يداي أوَّل النار

ولماذا كلّ ليلةٍ

كنت أحمل زَغَب نهديكِ لليلةٍ مقبلة

أدخلي

وعلى ركبتيكِ

ترابٌ وفي الطريق إليك إليّ

الجبالُ

وسَرْوُ المنحدرات

وشرْبينُ الأودية أقول نلتقي نفترق

وأستجمع أنحائي

أيها الحَنْظَلُ المتناثر ملحًا على موائد الإباحة

أنت العذوبة وأمنحكَ طعميَ الأول

جسدكِ التّيه أخرج

وأسفارُ خروجي أنتِ

آخذكِ أرضًا لا أعرفُها

تلالاً وأوديةً تغطّيها نباتاتُ البحث

امتدادات غامضةٌ

وآخذكِ واقفًا

قاعدًا

راقدًا

ولا أقنع بغيركِ

آخذكِ

في تنهداتي

في اليقظة والنوم

في الحالات الوسيطة

وفي ما يُعدّه لي الوقت

آخذكِ

ثنيّةً ثنيّةً

وأفتتح مسالكي

أتمدَّد فيكِ لا أصل

أتدوّر لا أصل

أتسلّك أنتسجُ لا أصل

أصلُ من أقاصيكِ لا أصل

ما بعد المسافاتِ أنتِ ما بعد المفازات

أنتِ أين وهل وماذا وكيف ومتى وأنتِ

لا أنتِ

انْبسطي على جسدي وانْغرسي

خليّةً في خليَّة

عرْقًا في عِرْق

ولتخرجْ منكِ آلاف الشفاه

آلاف الأسنان

ولتكن غيرَ معروفةٍ لتكونَ على قَدْر حبِّنا

وأكون علّقتُ صورتكِ بجميع الصور

ويكون جاءني الكشف وقلت

هذا لقاؤنا الأخير

من أنتِ

آخذكَ

حيوانًا

يضع السّمَّ في شفةٍ

والبلسمَ في شفةٍ

وكلّ ليلةٍ أقول

هذا لقاؤنا الأول

أيها الأحد

ق

م

ر

ش ع ش ا ع

وليس لي معك غيرُ الهواتف

وغيرُ البوارق

وما يطوف

ويهتزّ جسدي بالكُنْهِ اللازم له

والملكاتِ الواجبة في أشيائه

وأصرخُ أنتَ الهباءُ

وأنت القادِر

من أنتَ

جسدٌ يكبَرُ في الخَزَام والخالدة

ينحدر يعلو يَسْتشرف

يجمع الضّفاف ويقرأ هذيان القصب

جَسَسْتُكِ بعينيَّ

رقصًا يتقدَّم في خطوات الفصول

تنهّدتُ في ناردينٍ

وأخذتْ أشكالٌ تروح وتجيء في لُجج

الخاصرة يصطدم الغريق بالغريق

أخرج من الخيزران

أدخل المِدقّة

أتغلغل في أخْبية القاعدة

حيث يكمن البيضُ وينتهي قَلَم السمَّة

أتجمّع كما يتجمّع اللُقاح

أخلعك أتزيّا بكِ

أنسلخ منكِ أتَّحد بكِ

وأخلق بيني وبينك

خداعًا بعلوّ الشمس

رياءً يكسر الزَّمن غصنًا غصنًا

من أنتِ

تحت البَشرة الهويّةُ

في شراييني خَبْطةُ المسّ

أتدحرج بين أنا الجمر وأنا الثلج

وبين

الياء

والألف

أتدلى

أخلق في اليوم يومًا آخر

وأربط بحبل الدقائق أهوائي

تقول المرآة اكسريني

تقول الخطوات قيِّديني

وبين آلة الموت وحيوان الألفاظ

أنْغرسُ أنجذرُ

وألعب نَرْدَ الطبيعة

دائمًا

كان

بيننا

مسافة قلنا

يمحوها اللهب الذي نسميه الحبَّ

والتصقَ النهار بالنهار الليلُ بالليل

وبقيت بيننا مسافة

أطفأنا ما لا ينطفىء

أشعلنا ما لا يشتعل

وبقيت بيننا مسافة

وفي ساعات التحام الشهيق بالشَّهيق والنطفة بالنطفة

بقيت بيننا مسافة

أيّها الحب أيها النسل المنطفىء

تَقدّمْ واجلس على ركبتيَّ ركبتيها

خُذْ إبرَ الدمع وانسُجِ الماء

تحيّينا أجراس الرَّغبات

نبتكر موتًا يطيل الحياة

نبتكر خداعًا بعلوِّ الطفولة

رياءً بصدق الشمس

من نحن

يجمعنا جسرٌ لا نقدر أن نعبره

يوحّدنا جدارٌ يفصلنا أدخل فيكِ أخرج منّي

أخرج منكِ أدخل فيَّ

ما أبنيه يَهدِمني

تشبّهتِ لي أنَّك الفضاء

وأضْغَثْتُ الرؤيا

أمسكتُ بوردةٍ هبطتُ واديك انتظرت

بيننا نهرٌ والجسر بيننا نهر آخر

سمعتكِ تسألين أيّنا الكبدُ

أيّنا النواح

اختلطتِ بالجَزَع وأعشاشه

صرختِ اتّحدنا كرةً من النار

انْطفئي الآن أنطفىء الآن

لِنعرفَ نعمة الجمر

نمحو وجهينا نكتشف وجهينا

هواجس

أصدافًا

مرايا

ننفذ عِبرَها إلى شخوصنا الثانية

نفتح صدرينا للأكثر علوّاً

ينفتح لنا الأكثر انخفاضًا

ويدخل كلانا في برج الوحْدنة

في عزلة عصفورٍ يُحتضر

ويتذوَّق كلانا طعم الآخر

وتسكر أعضاؤه بالحياة لحظة يسكر الآخر

بالموت

وكلانا يُسِرّ نعم لحظة يجهر لا

ويُسرّ لا لحظة يجهر نعم

كيف تغسلين جسدك ويزول ماؤك الثاني

كيف أغسل جسدي ويعود لي مائي الأول

أنا سؤالكِ

ولستِ أنتِ جوابي

عرَّفتكِ بحنيني

بشرَّتك به وربطتك بنفسي

لكي يتحرَّك جسدكِ حركة الحكيم

وأتحرّك به

بما فوقه

بما تحته

وبالذي بين يديه

لكي أحيطَ بكِ إحاطةً تخلّصني من كل قاطع

يقطعني عنكِ

أقرأ كتاب كنهكِ

أتطوّرَ في أصولكِ

أذوقَ موجوداتها

وأشخَّصَهَا في أوهامي

لكي تكوني النقطة

وأكون الخطّ والشكل

لكي تكوني مِنْ وما يتلوها

عَنْ وما عندها

حيث لا تسعني الكلمات

حيث لا يسعني غير التخييل والرمز

لم أقصدكِ

لستُ بحركِ

لست البجع الذي تنتظرينه

وليس لي غير أطرافٍ

أطراف تتيهُ

تتوه في حُمَّى لم أكتشف حدودها بعد

محوتكِ اكتشفتكِ

بسطت على الورق أجنحتي واستدعيتكِ

قلتُ الموت شيخ

من أين له بعد أن يلحق بنا

قلتُ جسدي شمالٌ والزمن جنوب

كيف لهما أن يلتقيا

ولكِ أماميَ الذي لا يهرم

ولك أبديّة الجهات الباقية من أعضائي

ولكِ منحتُ عينيَّ الأرقَ ويأسيَ النوم

ولك ساويتُ بين الصحراء والبحر

العين والشّوك

ولكِ استثنيتُ المعنى من حشود الكلمات

وسمّيته الصورة

ووفاءً لأسمائك التي أنزلتها سلطانًا

قلت للأبجدية تشهَّيتِ ووحَّمْتكِ

ولكِ غيْرتُ وأقنعت سنواتي أن تكون جمرة التغير

ولكِ استوهَبْتُ اللهبَ أخطائي وأقنعت الجسد

أن يكون مجدَ الصفات

ألتهمكِ خليّةً خليَّةً لا ترويننني

أحتويكِ نبضةً نبضةً لا راحة لي فيكِ

لا الغيرة تفصلني عنك لا الكراهية

يفصلني شعور لا اسْمَ له

وأنتِ الآن الزّمنُ والموت

من أين لي أن أسترجعكِ

تُحتضرينَ أندفع نحوكِ

أجسُّ بقاياكِ

وألمس كيف ترحلين

لم

أكن

لستُ إلا رذاذًا يُشهيَّ

كنت البطيءَ وسبقتني ثيابي

موتي سُلَّمٌ لجسدي وجسدي بلا قرار أين أثبت

أثبتّ السّحاب قلتُ للزبد أن يكون

مفتاحَ الموج أين أثبت

ليس الاسم جذرًا ليس الجذر امرأةً ليس أين أثبت

القشُّ يأتزر بالورد والكلمات تكسر صلبانها أين أثبت

وجاءني الأفق سَمَّى نفسه باسْمي

ليس الاسم حضنًا

ليس الحضن امرأةً

آخذ شفتيَّ منكِ هذه الليلة

أيتها الأرض الوَحْمى ولا حَبَل

لأعرفَ كيف تهطلين أيتها الصحراء

كيف تزدادين اتساعًا

لأعرفَ حَتْمَ اليأس

لأعرفَ كيف نحبّ دون أن نحبّ

كيف يذبل ما تسمَّى بأسمائنا الأولى

وارتوى بما حسبناه لا يعرف الذبول

الجرح دلتا

البلسم ألف

والجسد حروفٌ بلا نقاط

أيّة هاوية تتّسع لأعضائي

ليس للمكان قصبةٌ لأتوكّأ

ليس في مناخهِ غيومٌ لأتوسّمَ المطر

وها أسمع في جسدي

جذوعًا تَنْبتر

وأشلاءَ تَتطاير

وها أنسكب في شظاياىَ

وأسترخي

أيّها الحبّ الرأسُ الذي يَشجُّه الجَسد عرقًا عرقًا

أيها الحب يا أرومة الماء

اتّسعْ

كن الهباءَ والشمس

وأثبتِ الغُبار بالغبار

تمرحَلْ أيها الجسد من الآن إلى الموت

متى وُلدتَ ما عمرك

تَمدَّدْ أيها البخار يا دمي ورافق استطالاتي

ثمة أمواجٌ تقبل من شواطىء غير مرئية

تقول إنّها استطالاتي

ثَمَّة صلصالٌ غيَّر اسمه

حَرْفٌ خرج من صوته

أُفقٌ على شَفَا الأفق

تقول إنها استطالاتي

وبين العصب والعصب صَحَارى

تقول إنها استطالاتي

وأنتِ يا زهرة الآلام امْنحينيَ احتمالاتٍ أخرى

كوني أمومةً زهرةً بآلاف الأسْدية والمِدَقَّات

الكؤوس والتّويجات

امْنحيني اذْكري وجهي

كنتِ تَئْحنين عليه كلّما جمعنا ماءٌ أو هواءٌ

لِنقرأ الموت

تمتزج رائحتانا

تنمو أطرافُنا توائمَ توائمَ

أقول لكِ تَموتينَ مأخوذةً بالماء

تقولين لي تموت مأخوذًا بالشمس

لكن

لحظة تذبلين بين عينيَّ

يفصلنا لَهَبٌ لَهَبٌ لَهَبٌ

ومتاهاتُ الأحد السبت الجمعة الخميس

أصِلُ فيك الشهوة بطعم التراب

والفرحَ بنكهة الموت

وها هو جسدي

موشومًا ببقع الحسرة

يزحف بين كلماتي

تتكاثفُ أدغال الأرق

تعلو أمامي الجبالُ

الشجر ينام

ولكلِّ حصاةٍ أذنان تُصغيان إليَّ

توهَّمتُ أنَّ اليدَ يَدٌ وأنَّ الوجهَ هو الوجه

وكان هذا تعاطفًا مع الرمل

الجسدُ يتذكّر الحبّ ينسى

الحبّ أن نذهب الجسدُ أن نجيء

الحبّ أن نستوهم الجسدُ أن نتَبلبل

الحبّ هذا الهَزْل الكوني

من أجل أن يظلَّ الأبد مشقوقًا

من أجل أن نُهَسْهسَ الشّكّ

باسم جسدي الميت الحي الحي الميت

ليس لجسدي شكلٌ

لجسدي أشكالٌ بعدد مَسَامِّه

وأنا لا أنا

وأنتِ لا أنتِ

ونصحّح لفظنا ولسانيْنا

ونبتكر ألفاظًا لها أحجامُ اللسان والشفتين

الحنَكِ

وأوائل الحنجرة

ويدخل جسدانا في سديم دَغَلٍ وأعراس

يَنْهدمان

يَنْبنيان

في لُجّةِ

احتفالِ

بلا شكل

بطيئًا سريعًا

نحو ما سميناه الحياة

وكان فاتحة الموت

باسم جسدي الميت الحي الحي الميت

ارتفع السَّرْوُ بين الاسم والوجه

عادت اللغة إلى بيتها الأول

كان الحب قبرًا دخلتُ إليه وخرجتُ

كان القبر نزهة لراحة الأوردة

ومات النحو والصرف

وحُشرا بين يَديْ أول قصيدة كتبتها وآخر قصيدة

وأخذ الحَشْرُ يحكم ويَفْصل

يبرّئ ويَدين

لكي يأتي الليلُ

يشرد النهار خارج النهار

لكي يأتي النهار

يشرد الليل خارج الليل

لكي تحتفظ الأرض بذكرى العشب

تَتَغطَّى بالقش

باسم جسدي الحي الميت الميت الحي

للجسد أن يفصل بين جسدي وجسدي

له أن يعتقل عضوًا بعضو

يحارب خليّةً بخلية

له أن يزرع دمي ويحصده

وللجسد أن يكون جسدي

ضِدّ جسدي

سلامًا لآلاتٍ غير مرئية أبتكرها لأبتكر أجسادي الأخرى

قلوبي الأخرى

سلامًا لكوكبي الجالس على طرف القيد

يتَّخذ من قدميَّ وذراعيَّ حدودًا وأعلامًا

سلامًا لوجهي يتبع فراشةً تتبع النار

هل أفصل نفسي عن نفسيَ

هل أجامعها هل الجما

عُ لحظة انفراد أم لحظة ازدوا

ج هل آخذ وجهًا آخر وما

ذا يفعل جسد تبقّعه جراحٌ لا تلتـ

ـئم إنها الصحراء

تطبق عليّ وها هو

الجرادُ يَحْتَنِكُ أطرافي

أجلسْ أيها الموتُ في مكانٍ آخر

ولْنتبادَلْ وجهينا

أصنع نبضي نسْغًا لأبجديتي

أسوّيك الجلد

أسمّيك النظر

طعمَ الأشياء

وأقول باسمكَ

ابتسمْ أيها النهر لجفافك

امرحي أيتها الزهرة بين الشّوكة والشوكة

وأقول باسمكَ

في الرّماديّ أفتحُ جسدًا أتجوّلُ في أرجائه

حيث يتمشّى قوس قزحٍ بخطوة الطفل

ويكون لخيالي أن يفترسَ عينيَّ

ويهدم الجسورَ بيني وبين ما حولي

ويكون لي أن أصعدَ وألتقفَ الهواءَ المحيط

وأقول باسمكَ هامسًا لأشباحك

أيتها العطور التي تفرز الرّغبة

تزيّني

واستّهويني

وأقول باسمكَ

دائمًا على شَفَا الجنون

لكنني لا أُجنّ

اجلسْ أيها الموت في مكانٍ آخر ولنتبادل وجهينا

أُسمّيك الجسدَ وأسأل

كيف أعيش مع جَسَدٍ أتَّهمه

وأنا المتَّهَمُ والشاهِدُ والحكَم

وأسميكَ جسدي

وأرى إليك إليه يتفكّك ويتركّب

السَّاعد فخذٌ

المعصم كاحِلٌ

اليد قَدمٌ

الكتف مِرْفقٌ

وما تبقَى غيرُ ما تبقَى

وأستسلمُ أنا الراسخ

كانهيارٍ ثلجيّ

عنقي يهبط في التّرقوة

وتهبط هذه في الصدر

ويهبط الصدر في ليل الرّدفين

والرِّدفان في شمس الأحقاء

وتكون الأحقاء رصاصًا يرسب في أطراف

الساقين وتتَنَوَّرُ بأعضائي أعضائي

وتقول باسمي

أسميكَ عاشقًا

وجْهًا إلى الحيوان

وجهًا إلى النبات

وأصغي إلى هذيانك يطلعُ

في لهاث العناصر

دال تاء

بحسب حركاتكَ يجري أمري

والليل والنهار بريدي إليك

يتراكضان كمُهرين في سباق

كيف أقمع هوائجي

والحاجة إليكَ هتكتني

واو نون

كيف أقمع هوائجي

والحاجة إليكِ هتكتني

تبكين

لا تحرق النار موضعًا مَسَّهُ الدمع

لذلك أبكي

ينبت القرنفل في الدمع

لذلك أبكي

وأمس قرأت كلّ شهوة قسوة إلاّ

الجماع يُرقّقُ ويُصفّي

لذلك أبكي

سين ألف

أدخلي كأنك نقبتِ الجحيم وخرجت منها

أو كأنك امرأة تشتري العطرَ بالخبز

أُحْصيك وأستقصيكِ

أُزمِنُ فيكِ وأكوكب حولك أعضائي

وكنت صادَفْتُ نفسي فيكِ

وحين تبعتكِ

قلتُ النَّفَسُ يتبع بعضُها بعضًا

لكن

لماذا أنا كثيرٌ بنفسي قليلٌ بكِ

لماذا كلما اقتربْتِ إليّ أشعر كأنّ عضوًا يسقطُ مني

مع ذلك ادخلي

لا يزال جسدي رطبًا بذكركِ

وكيف أقمع هوائجي

والحاجة إليكِ هتكتني

وأقول باسمك لجسدها

جسدكِ صوتي أسمعه

نظري أتشرد فيه جسدكِ رحيلي وكل خليّةٍ منطلق

جسدكِ مرفأي وأضلّل المراسي جسدك الصخر يستبقيني

الغبارُ يطير بي

جَسدُكِ هبائي

ويظلّلني

جسدك فضاؤكِ وأنا وحُوشهُ المجنّحة

جسدكِ قوسُ قزحٍ وأنا المناخُ والتحوّل

وأسأل باسمكَ

أصْحَرْتُ لا مأوى

اسْتَأسَدْتُ من يُطهّرني

من يعصمني من العبارةِ

تكدر

من الإشارة

تضمحلّ

وكيف يتحرّر القفص

وتقول باسمي

أبْدع لجسدك ما يناقضه

كُنِ الهباءةَ والحصاةَ في جسدٍ واحد

أكمل جسدَكَ بنفيه

ولتكن اللغةُ شكل الجسد

وليكن الشعر إيقاعه

إجلسْ أيها الموت في مكان آخر ولنتبادل وجهينا

أقول باسمك وباسمي

نُضلّل الحياة وهي التي تقودنا

ماذا أفعل

وجسدي أوسع من الفضاء الذي يحتويه

أنا الباحث

وليس أمامي غير الموت

ونقول باسمها وباسمك وباسمي

تجوهرتُ بكِ

وكنت أطمح إلى التبدّد

وفتحتك بجسدي لكن

بماذا أختمك

ومع أنني مَشُوبٌ بكِ

فأنا شيءٌ لا يستند إلى شيء

ليس مربوطًا

ولا ملتحمًا

ولا حالاً

لكنني أسيلُ لا أقف

وجسدي رمَى إذ رمى

بقاب قوسين

وأنا الصَّحيحُ المريض برزخُ الجنس

استوليتُ

إلبْتُ الكَمَّ والكيف

قُتُّ ما يُقال

مع ذلك

عييت من تصوّرك على أنحاءَ ومراتب

وأعودُ بأسمائنا من علم اليقين

أليقينُ شَرَكُ الضمائر

والمعرفة

أن

تعلم وتجهل

هكذا أتحرّك في سلاسل جنوني وأنوّع الحلقات

هكذا أيّها الثابت

المتبدّل

المتصوّن

يا جسدي

وكذا

وكذا

وكذا

هكذا أسأل

أنتَ صِراطي كيف أقطعك

أو

أسأل

هل أنتَ حكايةٌ محرَّفةٌ ومكذوبةٌ عليَّ

هكذا

أُنكر ما يفرّقني

وما يجمعني

وأقول باسمكَ

أنا الماء يلهو مع الماء

أغنيات

سَكَنَتْ وجهها

سَكَنَتْ في نخيل من الصّمتِ بين رؤاها وأجفانها

بيتُها شارد

في قطيع الرّياح وأيّامُها

سَعَف يابِس

ورمال

مَنْ يَقولُ لِزيْنَبَ عينايَ ماء

ووجهيَ بيت لأحزانِها

ألمحُ الآنَ أحزانَها

كالفراشاتِ تضربُ قِنديلَها

حُرّةً ذاهِلَهْ

وأراهَا تُمزّق مِنديلَها

ألمحُ الآنَ أمّي

وَجْهُها حُفْرة ويدَاها

وردة ذابلَهْ

كان هذا مَمَرّاً إلى بيتها كثيرًا

خبّأتْنا شجيراتُه ورسمنا

في تقاطِيعِه خُطانا

وهنا كان مروان يجمع أصحابَهُ

مات ميثاقهم وماتوا

وامَّحت هذه العتَباتُ

أخذوهُ إلى حفرة حرقوهُ

لم يكن قاتلاً كان طِفْلاً

لم يكن كان صوتًا

يَتموّجُ يعلو مع النّار يَرْقى على دَرَجات الفضاءْ

وهُوَ الآنَ شَبّابَة

في الهواءْ

ليس منديلُها لِيُلثِّمَ وجهًا

أو يردَّ الغبارَ وليس لكي يمسحَ الدّمعَ منديلُها

طَبقُ الخبز والجبن والبيض وهو لِحاف

لِرشّاشِها

كان منديلُها رايةْ

تَرَكَ القافله

ومزاميرَها وهواها

مُفْرَد ذابل

جذبتهُ إلى عِطرها

وردة ذابله

ستَظلُّ صديقي

بين ما كان أو ما تَبقَّى

بين هذا الحطامْ

أيُّهذا البريقُ الذي يلبس الغيمَ يا سيّدًا لا ينامْ

أخذت ما تيسّر من خبزها كان طفل

يتلهّى بعكّازها

ويدبّ على قدمَيْها

حملته كجوهرة غَمَرتْهُ

ورمت فوقَهُ وجْهَهَا

وَمَضَتْ تتوكّأُ عُكّازُها

إرثُها من أب

مات قَتْلاً

ألنّهار رغيف

والمساءُ إدام لهُ

ألمساءُ رغيف

والنهارُ إدام لهُ

ورق يتقلّب في ريحه

سيكونُ الشتاء طويلاً

سيموت الربيعُ بلا أُغنيات

إنّ هذا رثاء لليلى التي لم تمُتْ

لو أن البحر يشيخ

لو أنّ البحر يشيخ

لاختار بيروت ذاكرة له

كلّ لحظة

يبرهن الرماد أنه قصر المستقبل

يسافر

يخرج من خطواته

ويدخل في أحلامه

كلما هذّبته الحكمة

فضحته التجربة

يرسم خرائط

لكنّها تمزّقه

أغلق بابه

لا لكي يقيد أفراحه

بل لكي يحرّر أحزانه

رماده يفاجىء النار

وناره تفاجىء الوقت

ينكر الأشياء التي تستسلم له

تنكره الأشياء التي يستسلم لها

الماضي بحيرة

لسابح واحد الذكرى

لا وقت للبحر لكي يتحدث مع الرمل

مأخوذ دائمًا بتأليف الموج

اليأس عادة والأمل ابتكار

للفرح أجنحة وليس له جسد

للحزن جسد وليس له أجنحة

الحلم هو البريء الوحيد

الذي لا يقدر أن يحيا إلاّ هاربًا

الفكر دائمًا يعود

الشعر دائمًا يسافر

السرّ أجمل البيوت

لكنه لا يصلح للسكنى

يصدأ اللسان من كثرة الكلام

تصدأ العين من قلة الحلم

أنّى سافرت كيفما اتّجهت

أعماقك أبعد الأمكنة

جُرحتُ باكرًا

وباكرًا عرفت

الجراح هي التي خلقتني

قرية صغيرة هي طفولتك

مع ذلك

لن تقطع تخومها

مهما أوغلتَ في السفر

الحب جسد

الحب جسد أحنّ ثيابه الليل

للأعماق منارات

لا تهدي إلاّ الى اللجّ

شجرة الحور مئذنة

هل المؤذّن الهواء

أقسى السجون وأمرّها

تلك التي لا جدران لها

كان أبي فلاّحًا

يحبّ الشعر ويكتبه

لم يقرأ قصيدة

إلاّ وهي تضع على رأسها رغيفًا

الحلم حصان

يأخذنا بعيدًا

دون أن يغادر مكانه

قناديل

ما هذا الإنسان

الذي لا نعثر على اللاإنساني

إلاّ فيه

أهواء الحكم

تفتح الأبواب واسعة

لحكم الأهواء

بقدر ما تضيق رقعة القول

تضيق رقعة الوجود

دليل السفر في غابات المعنى

ما الغيب

بيت نحب أن نراه

ونكره أن نقيم فيه

ما السر

باب مغلق إذا فتحته انكسر

ما الحلم

جائع لا يكف عن قرع باب الواقع

ما اليقين

قرار بعدم الحاجة الى المعرفة

ما القبلة

قطاف مرئي

لثمر غير مرئي

المهد

إذْنْ أدْعُو إلى تَوَاطُؤِ الهَمْسِ وَالشَّمْسِ العُنُق وَالأُفُق

إذْنْ أُشَبِّهُ غُمْدَانَ بالنَّهَار وَبَلْقِيسَ باللَّيْل وَأنَا بَيْنَهُمَا الهَدِيل

شَجَرُ أيَّامِهِ عَارٍ وَالجذْرُ الَّذِي نَمَاهُ يَأْخُذُ شَكْلَ الصَّحْرَاء وَهَا

هُوَ التَّارِيخُ يُلْفُّ بالسَّرَاويل وَالوطنُ يُكْسَى بالرَّمْل لكِنْ هَذَا

الظَّاهِرُ لاَ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ يَعْرِفُهُ بَاطِنٌ لَمْ يَحِنْ ظُهُورهُ بالْغِيَابِ

يَمْتَحِنُ وَيَسْتَقْصِي وَباسْمِ الحُضُور يسُنّ شَفْرَةَ الكِتَابَةِ وَيُحَزِّرُ

هَذِهِ الأرْض

إنَّهَا مُهْرَةُ الحِبْر تَخبُّ فِي سُهُول الحُلْم لكِنْ لأحْلاَمِهِ طَبِيعَةُ

الجِبَال مَحَارَاتٌ وَقَواقِعُ يلفظُهَا مَوْجُ الذَّاكِرَة الزَّبَدُ يَنْعَقدُ أسَاورَ

في مِعْصَم الشَّاطىء وَالصَّخْرُ صَنَّارَةُ الهَواء وَرَأى أنَّ لأيَّامِهِ

جَسَدًا تَمْسَحُهُ الرِّياحُ بريشِهَا وَأنّ دَرْبَهُ غَابَاتٌ تَحْتَرِقُ

كيْفَ يُحَرِّرُ هَذَا الأُفُقَ الَّذِي يَلْتَهمهُ مِنْشَارُ الرُّعْبِ

قَالَ أنْسَلخُ مِنْ أنْقَاضِي وَأرْمِي نَرْدِيَ

عَلِي أحْمَد سَعِيد اسْمٌ يَمَانيّ

سَمِعْتُ هَذَا مِرَارًا والنّقْشُ الَّذِي بَقِيَ مِنْ قَصْر غُمْدانَ يَعْرِفُ

اسْمِي وَالحَجَرُ الذِي نُصِبَ لِعَشْتَرَ يَتَذَكَّر اسْمِي لي فِي

تُرَابِ اليَمَن عِرْقٌ مَا طِينَتِي قَابِلَةٌ وَغَرِيزَتِي حُرّة

أنَا الأُسْطُورَةُ وَالهَوَاءُ جَسَدِي الذِي لاَ يَبْلَى

هَكَذا ذَهَبْتُ مَعَ ظَنِّي الجَمِيل انْسَلَخْتُ مِنْ أنْقَاضِي وَرَمَيْتُ نَرديَ

هُوذَا أتَوَهَّجُ مَع رَامْبُو بَيْنَ جَمْرَةِ عَدَنٍ وَتَبَارِيح المَنْدَب عاريًا

مِنِّي مَكْسُوًا بهَا أضِيعُ فِيهَا وَتَتَضوَّعُ فِيَّ

عَدَنٌ قَدمَاهَا موجٌ

حِدْعُهَا بَرَاكِين فَجْرُهَا يَطُوفُ سَاحَاتِهَا بِقَمِيصٍ مِنْ نَارٍ وَحِينَ

يَقْرَعُ بَابَكَ يَأْتِي مَحْمُولاً عَلَى أَجْنِحَةِ النَّوارِس تَنْهَضُ وَتَجْلِسُ مَعَ

شَمْسٍ تَجْمَعُ بَيْنَ حِكْمَةِ الغُرَابِ وَعُذُوبَة البجع تَرَى إِلى البَوَاخِرِ

تَتَدَوَّر قِبَابًا تَكْتَنِزُ المُحِيط وَمِنْ كِتَابِهَا مَفْتُوحًا عَلَى مَدَى الزُّرقَة

تَسْمَع كَلِمَاتٍ لَم تَأْلَفْهَا تُفْرِغُهَا عَلَى صَفَحَاتِ الشَّوارِع رَافِعَاتٌ

وَعَرَبَاتٌ مَحَابِرُ وَأَقْلاَمٌ مِنْ مَعْدَنٍ آخَر وَكُنْتُ أَسْمَعُ كَلِمَاتٍ

أُخْرَى تَتَسَاقَطُ عَلَى الأَرْصِفَة يَمْتَلِىءُ وَجْهُهَا بِالْجِرَاحِ وَلاَ

شِفَاءَ لِرُضُوضِهَا وَبَيْنَ أَسْلاَكِ الحَدِيدِ وَأَسْلاَك القَنّبِ يَتَصَاعَدُ

الصّخب

عُمَّالٌ يَفْتَحُونَ خَزَائِنَ المَوْجِ

عُمَّالٌ يُفْرِغُونَ وَيَفْرِزُونَ

عُمَّالٌ يَحْزِمُونَ وَيُكَوِّمُونَ

وَتَرَى إِلى العرقَ يَتَدَحْرَجُ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَأَعْنَاقِهِم وَتَتَمَرْأَى فِيهِ

كَأَنَّكَ تَتَمَرْأَى فِي مَاء عَالمٍ جَدِيد وَتَرَى إِلى طُيُور البَحْر تَتَكَتَّبُ

وَتَهْجُمُ تُرِيدُ أَنْ تُشَارِكَ فِي هَذِهِ الضجَّةِ الخَالِقَة وَتُنْسِيكَ طَلاَسِمُ

التّقْنِيَةِ الَّتِي تَكْتُبُ المَدِينَة طَلاَسِمَ كُنْتَ تَتَوَسَّلُهَا فِي طُفُولَتِكَ لِتَقْرَأَ

الغَيْبَ

وَأَخَذْتُ عَدَن تَتَرَاءى قَصِيدَةً لَمْ تُكْتَب وَكَانَ رَامْبُو قَدْ حَاوَلَ

اسْتَخْرَجَ حبرًا آخَرَ مِنْ كِيمِيَائِهَا لَكِنْ خَانَتْهُ كِيمِيَاءُ العَصْر

أَتَحَدَّثُ مَعَ عَدَنٍ وَتُوحِي إِليَّ صَنْعَاء تَسِيرُ مَعَكَ الأُولَى وَتُقْبِل

إِلَيْكَ الثانيةُ فيما تَجْلِسُ حَوْلَهُمَا الجِبَالُ كَمثلِ شُهُبٍ هَدَّهَا

السَّيْرُ

صَنْعَاءُ تسنُدُني أشْجَارُ السِّدْر تُظلّلُنِي أشْجَارُ العَرْعَر

تَحضنُنِي بُيُوتٌ أعْشَاشٌ تُوَاكِبُنِي مدرَّجَاتٌ سَلاَلِمُ وَحِينَ أنْخَفِضُ

فِي تِهَامَة وَألْتَبِسُ بِعُشْبِ الأقَالِيم تَتَخَطَّفنِي نَبَاتَاتٌ تَتَآلفُ مَعَ

الصَّخْر وَنَبَاتَاتٌ تَعشقُ الملوُحَة وَتَتْفَجرُ أمَامِيَ الأوْدِيَةُ حُقُولاً

فَيْضِيَّةٌ وَهَا هِيَ المِيَاهُ أُمَّهَاتٌ يُرْضِعْنَ النَّخِيلَ وَالأثْلَ الأرَاكَ

والطَّلْحَ وَيُرْضِعْنَ حَشَائِشَ لاتَفْقَهُهَا اللُّغَة

صَنْعَاءُ أسْتَسْلِمُ لِمُهْرَة الحِبْر وَألْقِي رَأسِي عَلَى خَاصِرَةِ

أحْلاَمِهَا هَلْ أهْمِسُ لِبَلْقِيسَ أنْ تكْسِرَ عَقْرَبَ الوَقْتِ هَل الذَّاكِرَةُ

بلْقِيسُ هَلْ بلْقِيسُ النّسْيَان هَلْ بَلْقِيسُ نَجْمَةُ العَصَب هَلْ هِيَ

أنِينُ القَصَب هَلْ هِيَ الضَّوْءُ تُفْرزُهُ شَمْسٌ لاَ تَتْرُكُ أثَرًا

لِخُطُوَاتِهَا هَلْ هِيَ الحَنَانُ يَدُقُ عَارِيًا وَأعْزل كَمَاء اليَنَابيع

هَلْ هِيَ المنْجَلُ يَحْصُدُ الظَّلاَم السُّؤَالُ يجمَح وَلاَ أعْرفُ كَيْفَ

أرَوِّضُهُ

لِي فِي تُرَاب اليَمَن عِرْقٌ مَا

وَالْخَرِيفُ الذِي يَتَسَاقَطُ مِنْ أعْضَائِي وَرَقٌ يَكْتُبُهُ مَهَبُّ المَرَارَات

يَتَسَاقَطُ فِي خَيْطٍ يَجِيءُ مَنْ جَنَائِنَ عُلِّقَتْ بِقَدَمَيْ كَوْكَبٍ تَائِهٍ

جَنَائِن تَنْعَكِسُ فِيهَا الفُصُولُ وَتَعُومُ أشْلاَءُ النَّهَار وَاللَّيْل جَنَائِنُ

أجْهَدُ فِيهَا أنْ أُعَرِّيَ الرَّقِيمَ وَالكَهْف أنْ أُلامِسَ نَصْلَ اللَّقَاح

حَيْثُ يَرْقُدُ غُبَارُ الطَّلع أجْهَدُ أنْ أكْتَشِفَ وَحْدَةَ الشّفَاه بَيْنَ الزَّهْر

والنَّحْل وَأنْ أنْقُشَ الجَانِبَ الآخَرَ مِنْ عُمْلَةِ السرّ

لِي فِي تُرَاب اليَمَن عِرْقٌ مَا

هَلْ يُجْدِي هَذَا الجَيْشُ الَّذِي أتَقَدَّمُهُ فِي جَبِين هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَيْثُ

يَخْرُجُ طَائِرُ الرِّغْبَة نَحْوَ سَمْتٍ مِنَ السَّرْخَسِ وَدوَّار الشَّمْس

هَلْ يُجْدِي ذَلِكَ الحُزْنُ الَّذِي أصْقُلُ صَفَائِحَه بأهْدَابِي خَيْرٌ

لِي أنْ أتَوَتّرَ قَوْسًا لِسَهْمٍ أحْتَارُ فِيهِ مِنْ أيْنَ وَكَيْفَ خَيْرٌ لِي أنْ

أرْسُمَ خَرِيطَة أحْشَائِي وَأتَنَقّلَ بَيْنَ دُخُومِهَا فِي هَذَيَانِ أُهَنْدِسُ

عَمَارَاتِهِ وَأفْرضُ عَلَيْهَا ضَرِيبَةَ المَفَاتِيح

هَكَذَا أُطْعِمُ كَائِنَاتِي خُبْزًا آخَرَ وَأُغَيِّر آدَابَ المَائِدَة وَحِينَ

يَجْلِسُ الزَّمَنُ إلَيْهَا أُعَدِّلُ جلسَتَهُ مَاسِحًا كَتِفَيْهِ بِحَنَانِ شَيْخ

يَمُوتُ ثُمَّ أمْلأُ الكُؤُوسَ بِخَمْرةِ الفَجِيعَة وَأنَادِمِ الرَّفْض

لِي فِي تُرَاب اليَمَن عِرْقٌ مَا

أقْدَامُ حَدِيدٍ تَسْقُفُ المَكَانَ

نِسَاءٌ يَنْقُشْنَ قُبُلاتهنّ عَلَى شَفَتَيْ

عَصْرٍ يَتَغَطَّى بالإسْمَنتْ

لَيْسَ لذِي يَزَنٍ إلاَّ أنْ يُغَالِبَ أسْوَارًا يُحْتَضَرُ وَرَاءَهَا الأسْرَى

وَإلاَّ أنْ يَسْتَطلعَ الدُّرُوبَ فِي آثَارِ خُطُوَاتِهم لَيْسَ لَهُ إلاَّ أنْ

يُكَرِّرَ قِرَاءاتِهِ لأبْجَدِيَّة الغُبَار

صَنْعَاءُ نَوَافِذُ بِلُطْفِ الطُّفُولَةِ مَمَرَّاتٌ كَأنَّهَا الكِتَابَةُ وَبَيْنَ

الخَطّ وَالخَطّ فَوَاصِلُ وَحَرَكَاتٌ تُوَشْوِشُ

لِلْقَنَاطِر خُيُولٌ وَهَذَا القَوْسُ حَاجِبَانِ وَثَمّة أقْمَارٌ تَقْفِزُ مِنْ

أعَالِي البُيُوتِ وَمِنْ أطْرَافِ المَآذِنِ يَنْكَسِرُ شُعَاعُهَا وَيَلْتَئِمُ

غَلاَئِلَ وَعَبَاءاتٍ

وَفِي الأزِقَّة المَرْصُوفَةِ بأسْنَانِ تَارِيخِ شيخ كُنْتُ أتَخَيَّلُ وَقْعَ

قَدَمَيَّ مَمْلُوءًا بأشْبَاحِ لَهُنَّ هَيْئَةُ الكَوَاكِبِ

حَقّ العشْرين بعَشْرَه يَابَلاشْ يُكَرّر طِفْلٌ

نِدَاءَاتِه يَسْحَبُ خُيوطَ صَوْتِهِ بَيْنَ سُوق البَزّ وَسُوق النُّحَاس

فِيمَا يَرْفَعُ مَرآتَهُ الصَّغِيرَةَ فِي اتِّجَاهِ شَمْسٍ تتسكّعُ

بين الأرْجُل وَفِي أريجٍ مِنَ البَهَارَات تَتَشَابَكُ الأسْوَاقُ أوْرِدَةً

وَشَرايين في هذا الجِسْمِ الذِي لَيْس مِن وَاقِعٍ وَلاَ حُلْمٍ

صَنْعَاءُ آخذُكِ بَيْنَ ذِرَاعيَّ

نَمْشِي مَعَ رِجَالٍ يَرْفَعُونَ

النَّهَارَ مِظلّة أحْزَان

مَعَ نِسَاء يَحْمِلْنَ عَلَى أكْتَافِهِنَّ

هُمُومًا بِلَوْن الزَّبِيبِ

وَلَيْسَ لأقْدَامِهِنَّ إلاَّ شَهْوَةٌ

وَاحِدَة أنْ تقبِّلهَا الرِّيح

قَنَادِيلُ وَجَامِعُ أرْوَى يتَّكِىءُ عَلَى رِيَاضِيَّاتِ سَبأ

قَنَادِيلُ انْطَفَأتْ وَلَهَا شَرَارَةُ الوَحْي

أقْرَأُ أسْرَارَهَا مَثْنًا مَثْنًا

وَأرْجِىءُ الهَوَامِشَ وَالتَّفَاصِيلَ

ثمَّةَ عَصْفٌ مَا وَأسْألُكِ

أيَّتُها القَنَادِيلُ أيْنَ السَّاهِرُونَ وَمَنْ يُمْسِكُ بالزِّناد

أوَّلُ السُّوق مَهْلاً لَيْسَ هَذَا مَاءً بَلْ دَمٌ لَيْسَ هَذَا جِدَارًا بَلْ

العَمُودُ الفِقَرِيّ لِرَجُل قَالَ مَرَّةً كَلاَّ

آخِرُ السُّوق امْرَأةٌ كَوْكَبٌ آبنُوسِيٌّ يَسْبَحُ فِي أثِير التنهُّدَات

ألَنْ نَلْتَقِي بَعْدُ

تَرَكْتُ اللَّيْل يَنَامُ عَلَى عَتَبَةِ بَيْتِهَا فِيمَا كَانَت نَجْمَةٌ تَتَهَيَّأُ لِكَيْ

تَقْتَحِمَ غُرْفَتِي وَتقْرَأ جَسَدَهَا عَليَّ

وَكَانَتِ الأسْوَاقُ تَهْدِرُ وَتَتَمَوَّجُ فِيمَا كُنْتُ أسْتَعِيد

قَوْلَ الهَمَدَانِيّ

لاَ تَلْحَقُ بِحَسْنَاء صَنْعَاءَ امْرَأةٌ مِنَ العَالَم

أتَحَدَّثُ مَعَ صنْعَاءَ وَأتَجَوَّلُ فِي عَدَن

صَيَّادُونَ يَرْسُمُونَ ظِلاَلَهُمْ عَلَى البَحْرِ

حَضَرٌ وَبُدَاةٌ يَسْتَنْطِقُونَ

جَسَدَ المَادَّة وَيَرُجُّونَ ذَاكِرَةَ الشَّوَاطِىء

تَنْفُرُ أحْلاَمُهُم أحْصِنَةً تصْهلُ

فَرَسُ شَهْوَةٍ

شُعَاعُكَ أيُّهَا التَّارِيخُ وَقِشْرَتُكَ تُعَاكِسُ شَهَوَاتِنَا

لَكِنَّ سِلاَحَكَ صَدَأ وَنَحْنُ صَوَّانُ الرَّغَبَات

نَخْتَارُكَ أيُّهَا الصَّوّان بَيْنَ مُلْكِ الصَّحْرَاء بِكَ

تَسَمَّيْنَا انْشِقَاقًا بِكَ فَكَّكْنَا بِكَ تَمَاسَكْنَا وَالتَحَمْنَا

وَأنْتَ فِينَا شَقِيقٌ لِلْمَاء الصّوانُ مَاءٌ جَامِدٌ المَاءُ

صوَّانٌ سائِل

أقُولُ عَدَنٌ وَصَنْعَاءُ وَأضْمِرُ هَذَا المركّبَ المَهْد

نَحْنُ آسِيَا وَأفْرِيقيَا مَغْسُولَتَيْن بِمَاء المُسْتَقْبَل

مَكْسُوَّتَيْن بِسَعَفِ البِدَايَات وَلَسْنَا مِنْ عَصْرِ

المَعْدِن بَلْ مِنْ عَصْرِ الإنْسَان

أقُولُ عَدَنٌ وَصَنْعَاءُ وَأعْنِي هَذَا المركّب المهد

كَيْفَ لِغُمْدَانَ أنْ يظَلَّ شَابًّا مُنْذُ آلافِ السَّنَواتِ

كَيْفَ أجِيبُ وَأنَا حَصَّنْتُ غُمْدَانَ بِمُبهَمَات

إكْلِيل الهَمَدَانِي

صَنْعَاءُ مِنْ هُنَيْهَةٍ رَأَيْتُكِ فِي صُورَةٍ وَالآنَ

تَتَحَوَّلِينَ أنْتِ الثَّوبُ يُفْتَقُ وَيُرْتَقُ بِرَقَّةِ الهُدْبِ وَمَا

أعْرَبَ الخَلِيطَ الذِي يُنْسَجُ هَذِهِ اللَّحْظَة

سُوق الحَرِير

امْرَأةٌ مِن جِنّ سَبَأ

ثَوْبُهَا تَعْرِيشُ بَطرٍ وَتَخْرِيمُ

شَهَوَاتٍ حَافِيَةٌ وَكُمَّاهَا طَائِرَان

لَوْحٌ أبْكَارُ النِّسَاء كَإِنَاثِ الخَيْل

لاَ يَسْمَحْنَ إلاَّ عَنْ صَهِيلٍ

وَمُغَالبة بلقِيس

سُوق الحَبّ

نَقْشٌ هَذَا العَالَمُ لاَ يَحْلُو فِي عَيْنِي

وَمَا لاَ يَحْلُو فِي العَيْنِ لاَ يَحْلُو فِي الفَمِ

سُوق الذَّهَب

لَوْحٌ كلّ قَرِيبٍ شَاسِعٌ

نَقْشٌ يَزْهَدُ العَاقِلُ كَأَنَّهُ المَوْت

وَيَعْمَلُ كَأَنَّهُ الأبَدُ

سُوق الفِضَّة

نَقْشٌ يُوقِنُ الصَّائِغُ لِيُصْلِحَ نَفْسَهُ

وَيُتْقِنُ ليُصْلِح الدُّنْيَا

سُوق القَات

رُقْعَة تُدْرِكُ يَدَايَ مَا لاَ تَرَاهُ عَيْنَايَ

سُوق العطارةَ

رُقْعَة يَذْهَبُ عَنِّي مَا أُرِيدُ وَيَأْتِينِي مَا لاَ أُرِيدُ

سُوق الزَّبِيب

نَقْشٌ أنَا رَاعِي الحَيّ فَإِذَا سَكرتُ ضَاع

سُوق الحَنَّاء

لَوْحٌ مَا لَوْنُ الربّ بِلْقِيس

لِي فِي تُرَاب اليَمَن عِرْقٌ مَا

أهْبِطُ مَعَهَا إلى البدَايَات كَيْ أُحْسِنَ اكتِشَافَ مَا

يَأْتِي

شَقَائِقُ نُعْمَانِ

سِلاَلُ عِنَبٍ تَنْهَضُ مِنْ أسِرَّةِ التِّلاَل

نَهْدَان يَسْتَعْجِلاَن القطَاف

وَوَرَاءهمَا يتَفَتَّتُ فَخَّارُ الأزْمِنَة

شُكْرًا لِلْحَيَاة وَلَيْلِهَا

المُزْدَوج شُكْرًا لِحِكْمَةِ صَوّانٍ يَسْتَوْهِمُ أنَّهُ

صَدِيقِي

وَأنْتِ حَاذِرِي أنْ تَبْتَرِدِي أُغَطِّيكِ يَا أسْرَارِي

صَنْعَاءُ حَقًّا تُقِلّني

الرِّيح أتَعَلَّمُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَمَنْطِقَ كُلّ شَيْء

تَسِيرُ مَعِي الجِبَالُ وَتَجْلِسُ وَرَائِيَ الجِنّ

اهْبِطْ أيُّهَا الشَّاعِرُ إلى الكثيبِ

الأحْمَر فِي أسْفَلِ وَادِي الأحْقَافِ وَاسْأَلْ

قَبْرَ هُود مَنْ أنْتَ وَمِنْ أيْن

إيل عَلِي

أُقْسِمُ بِهَذَا الوَادِي كُنْتُ أسْتَطِيعُ مُتَوكِّلاً عَلَى

امْرِىء القَيْس أن أتَسلَّقَ الفَضَاءَ وَأنْ أخْتَرِقَهُ

وَلَسْتُ سَاحِرًا وَلاَ أدَّعِي النبُوَّة

كَانَتْ أطْرَافِي قَدْ امْتَلأتْ بِلَيْلٍ حَضَرمَوْت

وَازَّيَنَتْ حَوَاسِّي

وكُنْتُ اسْتَيْقَنْتُ أنَّ اللَّيْلَ فِيهَا لَيْسَ مَغِيبًا

لِلشَّمْس وَأنَّ السَّمَاءَ فَوْقَهَا لَيْسَتْ قُبَّة الأرْض بَلْ

ثَوْبُهَا الَّذِي يَلْتَصِقُ بِجَسَدِهَا

يَا لِلْجَسَد هَادِرًا بِنَشِيدِ البِدَايَاتِ

لاَ تَتَّسِعُ لِخُطُوَاتِهِ سَاحَةُ الوَقْتِ

;يَا لِلْجَسَدِ مَوْجًا يُزَحْزِحُ شطْآنَ التَّاريخ

إنَّهَا النُّجُومُ تَهْبطُ إلَيَّ

وَهَا أنَا أتَشَرَّدُ مَعَهَا

يَحْرِسُنِي التّرَاب نَفْسُهُ

وَسِلاَحُهُ الخَطّ المُسْنَدُ وَالنُّقُوشُ والتَّمَاثِيلُ

وَفِي كُلِّ نَاحِية مِنْ كِنْدَةَ يُدَنْدِنُ امرؤُ القَيْس

شفتَاكِ فَاطِمُ عَسَلُ دَوْعن

نَهْدَاكِ تَمْرٌ مَدِينِيّ

وَظَنِّي أنّ هَذَا المَدَى الذِي ينْسجُهُ المَدَرُ قَدْ فَهِم

طِينَتِي

وَأنْتِ يَا فَاطِمُ سَأُسَمِّيكِ فِي هَذَا الوَادِي

بِاسْمٍ تَجْهَلُهُ الشِّفَاهُ

وَأَنْتَ يَا جَسَدِي سَأَكْتُبُ بِالخَطِّ المُسْنَدِ رَسَائِلَ

شَوْقِكَ إِلَى المَعْنَى

اهْبطْ أَيُّهَا الشَّاعِر

الفَضَاءُ بَيْتٌ تَسْقُفُهُ أَحْلام النِّسَاء

وَالقَمَرُ يَتَسَلَّقُ الجُدْرَان

وَيُوَصْوص مِنَ النَّوَافِذِ

وَهَا هِيَ الأَزِقَّةُ وَالحُقُولُ تَسْهَرُ كَمِثْلِ الكُتبِ التِي

تخْتَصِرُ الطَّبِيعَة

سَيؤُون تَرِيم شِيبَام

أَبْوَاقٌ مِنْ عَالمٍ آخَرَ تَصْدحُ تَحِيَّةً لِلْعَنَاصِرِ

الأَيَّامُ تَنْزِلُ عَلَى سَلالِمِهَا كَمثلِ الأَطْفَال

وَمُنْذُ أَنْ تَصِلَ الشَّمْسُ إِلَيْهَا

تَجْلِسُ عَلَى عَتَبَاتِهَا وَتَتَنَهَّدُ كَأَنَّهَا لاَ تُرِيدُ

أَنْ تَنْهَضَ

اهْبطْ أَيُّهَا الشَّاعِرُ

أَظُنّ أَنّ ذَاكِرَتِي تَسِيلُ فِي وَادِي الأَحْقَافِ

أَظُنُّ أَنَّ الزَّمَنَ يَكْسِرُ بَيْنَ يَدَيَّ كَمِثْلِ قَضِيبٍ

يابِسٍ

أَظُنّ أَنّ الجِبَالَ التِي تُظَلِّلُ

أَحْمَد بْنَ عِيسَى المُهَاجِر

جَاءتَ تُشَارِكُنَاالدَّانَ فِي فُنْدُق سَيؤُون

ذَلِكَ المَسَاءَ وَتَرْقُصُ

فِي طَرَبٍ شِبْه صوفِيّ

أظُنّ أنَّنِي قُلْتُ لاَ شَكَ أنَّنِي سَلِيلُ مُوسِيقَى

خَرَجَتْ مَرَّةً

مِنْ حُنْجَرَةِ السَّمَاء ثُمّ آثَرَتْ ألاَّ تَعُود

أيّتُهَا المُوسِيقَى

أهْلاً بِكِ عَلَى هَذِهِ الأرْض فِي دَار هِجْرَتِنَا

الدَّائِمَة

وَالآنَ

جَاءَتِ الثّقَافِيَةُ تَحْمِلُنِي وَتَتَعَالَى أقْدِرُ أنْ أتَحَوَّلَ

أن أتَمَاهَى وَمِثْلَمَا كُنْتُ الطيِّعَ أقْدِرُ الآنَ أنْ أكُونَ

الآمِرَ أقُولُ لِكُلِّ طِينَةٍ كُونِي صُورَةً لِكُلِّ صُورَةٍ

تَكَوَّنِي أُعْطِي لِلأشْيَاء حَرَكَاتِي وَأهْوَائِي

يَمْتَلِىءُ كُلّ شَيْء بِضِيَاء هذِهِ الخَلِيقَةِ وَأكُونُ قَدْ

عَرَّيْتُ الزَّمَنَ

رَمَيْتُ ثِيَابَهُ الحِجَازيّة فِي خِزَانَة بِلْقِيس

وَنَثَرْتُ أيَّامَه النّجْدية فِي مَأرِبَ وَمَا حَوْلَهَا

وَأكُونُ قَدْ أجْرَيْتُ عَلَيْهِ ماءَ تَكْوِينٍ آخَرَ

وَكَسَوْتُهُ بِأنْفَاسِ لُغَةٍ ثَانِيةٍ

هَكَذَا أتَكَلَّمُ بِطَرِيقَةٍ تُجسِّدُ

أصْدِقَائِي شُعَرَاءَ الْجَاهِلِيَةِ أقْصِدُ شُعَرَاءَ

البَصِيرَةِ وَالهُيَام والرِّغْبَةِ أقُولُ لِكَلِمَاتِي أنْ

تَنْتَشِيَ فِي مَكَانِهَا بَيْنَ شَفَتَيَّ وَهَذَا الضَّوْء الذِي

يَجِيئُهَا مِنْ أشْيَاء الوَاقِع أُغْرِيهَا بِالسَّفَر فِي

وَحْشِيّةِ سُقُوطٍ لَيْسَ إلاَّ صُعُودًا آخَر

حَيْثُ نَرَى لِلرِّغْبَةِ جَسَدًا يُولدُ فِي الجَسَد

حَيْثُ نقْدر وَرَاءَ كَلّ حِجَابٍ أنْ نُحَيِّي امرؤَ

القَيْس

وَنَسْتَشِفّ عُمَر بْنَ أبِي رَبِيعَة

وَحَيْثُ نَسْمَعُ الحَجَرَ وَالمَاءَ يَتَحَدَّثَان دَائمًا عَنْ

يُوسُفَ وامْرأةِ العَزِيزِ

سَلاَمًا حضرَمُوت

أيَّتُها العَيْنَان السَّوْدَاوَان في هَذا الرّأس الأزْرَق

الذِي سُمِّي السَّماء

أيَّتُها المَرْأةُ التِي تَغْتَسِلُ بِعَسَل دَوْعن

حِزَامُهَا بَحْرُ العَرَب

وَخَلْخَالُهَا المَوْج

إنَّهَا سَاعَةُ المَقِيل أرْبطُ مُخَيِّلَتِي بِتِلْكَ

الخضرَة وَأخْلِي جسْميَ من دَبِيبِ الهَوَاجِس

مَاذَا فِي قَرَارَاتِي وَخْزٌ

نَاسٌ يَأكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثَمَنُ الرَّأس مِنْدِيل وَلاَ

/شَيْءَ إلاَّ السِّلاَحُ وَالصّياحُ

هَلْ أجِيءُ مِنْ دَاء لا يَشْفَى

وَخُيِّلَ إليَّ أنَّنِي أسْمَعُ صَوْتًا يلفظهُ قَيْءُ

الصَّحْرَاء يَتَحَدَّثُ عَنْ قَمَرٍ صِنَاعِيّ اسْتَقَالَ مِنَ

الجَاذِبِيّة عَنْ مسْتَوْصَفَاتٍ لِلنِّسَاء

الآليّات عَنْ فَنَادِقَ لِلكِلاَبِ وَأعْرَاسٍ لِلقِطَطِ

وَتَرَاءَتْ لِي جُدُوعٌ بَشَرِيَّةٌ مَبْتُورَةٌ تَلْتَئِمُ حَوْلِيَ تَارَةً

وَتَتَمَزَّقُ تَارَةً فِي أحْشَائِي وَكُنْتُ كَمَنْ يَسْبَحُ فِي

شَرْق تَثْقُبُهُ بُحَيْرَاتُ الدَّم وَشُبِّهَ لِي أنَّنِي فِي

مهْرَجَان أعْنَاقٍ تَحْتَفِلُ بِذَبْحِهَا دُونَ أنْ تَدْري

وَتَمْتَمْتُ أنْ تَكْتُبَ هُوَ أنْ تُهَرِّبَ الكَلاَم

لَنْ تُغْرِينَي أيُّهَا المَلاَكُ وَالشَّيْطَانُ أعْقَلُ مِنْ أنْ

يُوَسْوِسَ إلَيَّ عَيْنَايَ تَفِرَّان إلَى الأمَامِ

وَقَدَمَايَ نَشْوَةٌ وَرَقْص الإيقَاعَ الإيقَاعَ

وَلْنَرْقُصْ فَوْقَ رَمَادِ هذِهِ الأرْمِنَة

هَكَذَا ذَهَبْتُ مَعَ ظَنِّي الجَمِيل

فجْأَةً رَأيْتُنِي

أسْتَسْلِمُ لأَلَق لَحْظَةٍ تَنْضَحُ بِرَائِحَةِ عُودٍ يُؤَاخِي

بَيْنَ النّسْيَانِ وَالذّكْرَى وَأصْغِي إلَى حَكِيمٍ يُمْلِي

كَلاَّ لَنْ تَجِدَ الطَّبِيعَةُ زُهُورًا جَدِيدَةً إلاَّ فِي

جِرَاحِنَا كَلاَّ لَنْ يحْظَى تَارِيخُنَا بِنَبْضِهِ إلاَّ

فِي مَنْفَانَا

وَحَسِبْتُ أنّ آسِيا العَجُوز تَجْلِسُ فِي رِوَاق أرْوَى

والفُصُولَ تَتَبَادَلُ قُمْصَانَهَا بَيْنَ ذِي يَزَنٍ وَعَشْتَار

إنَّهَا سَاعَةُ المَقِيل

أيَّتُها الإيقَاعَاتُ الطَّالِعَةُ مِنَ الأوَائِل أمْتَزِجُ بِك

وَأضِيفُ بَصِيرَتِي إلَيْكِ أتركُ لأوْتَارِي أنْ تَصْهَرَكِ

طِينَةً ثَانِيَةً وَمِنْ هَذَا الرِّوَاق الَّذِي نَرْعَاهُ أصْدِقَائِي

وَأنَا نكتبُ لِتِلْكَ الجِهَة المَطْمُوسَةِ مِنْ عُرُوبَةِ القَلْبِ

لأُولئِكَ المسْحُوقِينَ يَمُوتون وهُمْ يَتَقَاسَمُونَ الرَّغِيفَ

لأُولئِكَ التَّائِهينَ يَسْقُطُونَ وَهُمْ يَتَشَبَّثُونَ بِالأعَالِي

يُشاركونَ الحُقُولَ كَآبَةَ الجَدْبِ وَيُصَادِقُونَ الهَوَاءَ

لأُولئِكَ المَنْبُوذِينَ يَتَنَعَّلُونَ الأودية وَيَلْتَحِفونَ الجِبَال

إنَّهَا سَاعَةُ المَقِيل

تَنْهَضُ فِي قَصَائِدِنَا أبْوَابٌ وَشُرُفَات نَكْتَشِفُ

زَوَايَا مِنْ جَسَدِ صَنْعَاء لاَ تَزالُ عَصِيَّةً عَلَى

الصُّور نَسْمَعُ كَلِمَاتٍ فِي حُنْجُرَةِ عَدَنٍ لاَ

شَوَاطِىءَ لَهَا

بِلاَدٌ نَاقَةٌ تَرْعَى أعْشَاب الفِقْه

الصَّحْرَاء تَابُوتٌ يَتَنَقَّلُ عَلَى رُؤوسِنَا وَاللُّغَةُ بَبَّغَاءُ

فِي قَفَص الرُّعْبِ

كَيْفَ نَخْتَرِقُ هَذَا الرَّبْعَ الخَالِي أيْنَ لُقْمَانُ

وَحِكْمَتُهُ هَلْ عَلَيْنا أنْ نجْدلَ شعْرَ السَّمَاء أعِنَّةً

لِخُيُولِنَا أنَّ نَصْرخَ بِالنُّجُوم مُدّي أيْدِيَكِ إلَيْنَا

هَلْ عَلينا أنْ نَشُقَّ القَمَر

مِنْ أيْنَ لِنَمْلَةٍ أنْ تُغْرِيَ نَسْرًا

تُنَاضِلُ كَمن يُقَاتِلُ الغُبَار كَمن يَكْتُبُ أبْجَدِيَّة الرَّمْل

كَمن يَرْضع ثَدْيَ الحَجَر

ألْوَطَنُ فُرْنٌ يُطْبَخُ فِيهِ مَنْ يَجِيءُ لإيلافِ مَنْ يَرُوح

لَيْتَ السَّمَاءَ تَمْرٌ

إذَنْ كُنَّا أكَلْنَاهُ وَاسْتَرَحْنَا

مَا أنْتِ وَمَنْ أيَّتُهَا الشَّجَرَة

رُبَّمَا كُنْتُ حَبْلَ سُرَّةٍ بَيْنَ رَحِمِ اليَأس وَسَرِير

الغِبْطَة رُبَّمَا كُنْتُ لُغَةٌ يَلُوذُ بِهَا الحَيّ فِي حِوَارِهِ

مَعَ المَيِّتِ رُبَّمَا كُنْتُ لَوْنًا يُوَحِّدُ بَيْنَ قَوْس قُزَح

وَقَوْس الأيَّام رُبَّمَا كُنْتُ إكْسِيرًا

يَتْرُكُ لِكُلِّ شَيْء أنْ يَسْبَحَ فِي شِعْرِهِ الخَاصّ

إذَنْ مَا شَكْوَاكَ أيُّهَا القَاتُ الصَّامتُ

أنّ صَدِيقِي الوَقْتَ أقَلُّ اخْضِرَارًا مِنِّي

هَكَذَا نَسْتَنْبِتُ قَاتًا آخَرَ لاَ مِنَ الأرْض

لاَ مِنَ النَّبَاتِ بَلْ مِنَ الصَّبْوَةِ وَانْفِجَارَاتِها

نَشْوَةٌ حِينَ تَأسرُكَ العَاصِفَةُ استَسْلِمْ

لكِنْ كُن الوَتَرَ الَّذِي يَعْزِفُ الرِّيحَ

حِكْمَةٌ الغبَارُ حِكْمةُ اليدِ وَالعَتَبَةُ غَرِيزَةُ القَدَم

أمْثُولَة أرْضَعَتِ الشَّمْسُ عَدَنًا وَنَسَجَتْ لَهَا

غَلاَئِلَ لاَ تَخْرِقُهَا أظَافِرُ الدّهْر

شَطْحَةٌ النُّجُومُ فِي صَنْعَاءَ قَطِيعٌ

وَالقَمَرُ رَاعٍ يَتَوَكَّأ عَلَى عَصَاهُ وَرَاءَ سِيَاج

الفَضَاء

مُكَاشَفَة لِكَيْ لاَ تَتَعَثَّرَ فِي طَرِيقِكَ أوْ تَسْقُط

قُلْ لِقَلْبِكَ أنْ يَتَرَجَّلَ وَيَمْشِي أمَامَك

لِي فِي تُرَابَ اليَمَن عِرْقٌ مَا

مِنْ أجْل شَوَارِعَ تَرْتَسِمُ شَامَاتٍ فِي وَجْهِ النَّهَار

مِنْ أجْل لَيْلٍ يَلْبسُ النُّجُومَ قَلاَئِدَ وَأقْرَاطًا

مِنْ أجْلِ أرَاغِنَ تَضْحَك وَتَبْكِي فِي سِرِيَرةِ كُلّ شَيْء

مَنْ أجْلِ غَرَابَةٍ تُهَيْمِنُ عَلَى أحْشَائي

مِنْ أجْلِ أيْدٍ تَنْسُجُ البُكَاءَ خِيَامًا لِلْحُلْمِ

مِنْ أجْلِ مَجْهُولٍ أنْغَرِسُ فِيهِ وَتَنْغَرِسُ أرُومَة الخَلْق

أقُولُ فِي تُرَاب اليَمَن

لِي عِرْقٌ مَا

وَأنْتَمِي إلَيْهِ

بَلَدًا بَلاَ عُمُرٍ

كَأنَّهُ وَجْهُ الله

هَكَذَا نَنْضجُ فِي خَابِيةِ الزَّمَن يَكْتُبُ دَمُنَا مَا لاَ

تقْدرُ أنْ تَمحُوَهُ

أيْدِينَا وَكَيْفَ أكُونُ المُفْرَدَ وَمَا أنَا إنْ لَمْ ألْبس

الشُّخُوصَ كلّهم إنْ لَمْ أكُنْ هَذَا الجَمْعَ انظُرُوا

إلَى المَشْهَدِ يَتَحَرَّكُ فيه الخَلِيفَةُ وَالإمَامُ القَاضِي

وَالفَقِيهُ المُشَرِّعُ وَالشُّرَطِيّ الأمِيرُ وَالجنديّ

أعْنِي يَتَحَرَّكُ المُتَمَرِّدُ وَالمُرْتَدّ الثَّائِرُ وَالعَاشِقُ

الخارجُ وَالشَّاعِرُ الصَّعْلُوكُ وَالفَارِسُ

وَبَيْنَ سَوْرَةِ القَلْبِ تَتَفَطَّرُ شِعْرًا

وَسَوْرَةِ الذِّهْن تَتَلألأُ نظرًا

أكْتُبُ وَأعْلِنُ كِتَابَتِي غِوَايَةٌ وَأكَرِّر لَسْتُ

الجَوْهَرَ لَسْتُ النّوعَ النّقِيّ أنَا جَوَاهِرُ وَأنْوَاعٌ

مَزِيجُ قَمَرٍ وَشَمْسٍ في لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ

وَحِينَ أضْحَكُ

أضْحَكُ لِكَيْ أنْفَصِل بفَرَحٍ عَن المَاضِي مَارْكس

مُعْلِنًا حَقّي فِي أنْ أكُونَ مَتَنَاقِضًا مَنْطِقِي أكْثَرُ

شُمُولاً مَنْ مَنْطِقِكُم الظَّاهِرِيِّ

وَأنْتَ أيُّهَا الطُّوفَانُ يَا صَدِيقِي تَقَدَّمْ

هَكَذَا نَنْضُجُ فِي خَابِيَةِ الزَّمَن وَنَسْتَنْبِتُ قَاتًا آخَرَ

صَنعَاءُ الإنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ لامِنْ حَيْثُ

يُولَدُ

عَدَنٌ الإنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ لا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ

صَنعَاءُ الجَسَدُ ثَقَافَةُ اللُّغَة وَالحَيَاةُ أنْ تُعَاشِر المَوْت

عَدَنٌ لِمَاذَا هِي البَدَاهَةُ كَيْفَ هِي المُشْكِلَةُ

صَنعَاءُ أضَلُّكِ وَأنَا الهَادِي

عَدَنٌ هَلْ أشْتَمُ الفَلَكَ

صَنعَاءُ الصَّدَاقَةُ رَضَاعٌ ثَانٍ

عَدَنٌ لا سُلْطَانَ كُلّ إنْسَانٍ سُلْطَان

مَوْتٌ أنْ تَحْيَا بأفْكَارٍ مَاتَتْ

الأفْكَارُ كُلُّهَا لِكَيْ تَمُوتَ مِنْ أجْلِكَ

وَأنْتَ أيُّهَا الطُّوفَان يَا صَدِيقِي تَقَدَّمْ

الأُفُقُ جَائِعٌ وَأنَا فِي خَلِيجِ عَدَنٍ أخْبزُ عَرَقِي

أشْجَارُ المُرَيْمَرةِ تَئِنّ وَتَكَادُ أنْ تُجَنَّ وَكَيْفَ تقدر

أنْ تَتَجَنَّبَ الفُؤُوسَ التِي تَخْرُجُ مِنْ نَعِيقِ الغُرْبَانِ

أُسْنِدُ جِسْمِي عَلَى الغُرُوبِ أُوَحِّدُ بَيْنَ مَشَاعِرِي

وَلَعِبِ المَوْجِ أقُولُ لِلرَّمْلِ الذِي يَشْرَبُ المِلْح وَلا

يَرْتَوي مِنْ أيْنَ لَكَ أيّهَا الضَّامِرُ هَذِهِ المِعدة

يَا صَدْرِي يَا صَدْرًا بآلافِ الطَّبَقَاتِ اكتَنِزْ

بِهَذَا النّسِيمِ الذِي يَهُبّ فِي أحْضَانِ الخَلِيجِ

العَدَنِيّ

لَوِّحْ لِتِلْكَ المرَاكِب غَيْر المَرْئِيّة التِي تَعْمُرُ أُفق المَاء

وَأوْسِعْ فِي أنْحَائِكَ المَرافِىءَ

أصْغِ لِشَمْس عَدَنٍ تُوَشْوِشُ الخَلِيج وَهي تَغْتَسِلُ

بِرُطُوبَةِ المَسَاء

وانظُرْ لِهَذَا النَّوْرَس كَيْفَ يَحْمِلُ عَلَى كَتِفَيْهِ عِبءَ

الشَّوَاطِئ

حَقّاً لِكَيْ تَدْخُلَ فِي إيقَاع اليَمَن

يَنْبَغِي أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ يُغَنِّي البُكَاءُ الضَّحِكَ

وكَيْفَ يَنَامُ القَمَرُ والشَّمْسُ عَلَى مِخَدَّةٍ وَاحِدَةٍ

يَنْبَغِي أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَكُونُ فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا

النّهَارَ وَاللَّيْلَ

وَكَيْفَ يَتَحَوَّلُ الغُبَارُ فِي خُطوَاتِكَ إلَى صيَّادٍ

لِلْوَقْتِ

يَنْبَغِي أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ يُكْسَرُ الحَجَرُ كَمَا يُكْسَرُ

الجَوز

أرْضٌ تَكْتُبُ أعَاجِيبَهَا بِحِبْرِ المَادَّة البَحْرُ

فِيهَا يَخْرُجُ مِنَ الصُّدُور وَالأيْدِي النُّجُومُ تَطْلعُ

مِنَ البُيُوتِ

سمْعًا

مَا الَّذِي يَقُولُهُ هَذَا الحِزَامُ الفِضِّي لِخَصْرِ هَذِهِ

المرْأة

مَا هَذِهِ الشَّمْسُ التِي تَنْزَلِقُ خِفْيَةً فِي مُلاَءةِ هذِه

المرْأة

مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ التِي تَتَحَوَّلُ إِلَى قُبَلٍ تَرْتَسِمُ

هَالاَتٍ هَالاَتٍ حَوْلَ جَسَدِ هَذِهِ المرْأة

كَلاَّ لَمْ يَصِلْ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ النَّهَارِ الذِي يَعْرِفُ

وَحَدَهُ كَيْفَ يَلْبسُ لَيْلَ هَذِهِ المرْأة

نَفْهَمُ الآنَ كَيْفَ تَسْتَنِدُ امرَأَةٌ يَمَانِيةٌ إِلَى دُمُوعِهَا

فِيمَا تَمْسَحُ الغُبَارَ عَنْ وَجْه الأُفُقِ وَكَيْفَ تلقِي

التَّارِيخَ عَلَى كَتفيها كَمنْدِيلٍ أَخْضَرَ نَعْرِفُ الآنَ

كَيْفَ تُزَفُّ عَرَائِسُ البَحْرِ إِلَى رؤوسِ الجِبَالِ

نَعْرِفُ اللَّفَاحَ الذِي يُوَحِّدُ وَيُعَدِّدُ نَعْرِفُ كَيْفَ

يَعْمَلُ الجَبَلُ لكَيْ يُصبْحَ سَمَاءً وَكَيْفَ تَعْمَلُ

السَّمَاءُ لِكَيْ تُصبْحَ شَجَرَةً

نَقدر الآنَ أَنْ نُسَمِّي الذَّاكِرَةَ سَفِينَةً وَأَنْ نَقُولَ

اللَّيْلُ نَبْعٌ وَالنَّهَارُ إِبْرِيقٌ ونَزْعم أَنَّ التَّارِيخَ كَثِيرًا

مَا يأخُذ هَيْئَة شَاعِرٍ ضَيْفٍ يَأْسِرُهُ الغِنَاء اليَمَانِيّ

إِنَّهَا المَادَّةُ نَفْسُهَا تُطْلِقُ أَفْرَاسَ المُخَيِّلَةِ فِي

الْجِهَاتِ الخَفِيَّة مِنْ كَوْكَبِ الحَيَاةِ أسمعُ

أَجْرَاسًا تَتَدَلَّى مِنْ أَعْنَاقِ الأَشْيَاء أَكْتَشِفُ

الأَسْمَاءَ المَرْقُومَةَ في كتاب

المجَرَّةِ أَرَى الفَضَاءَ عَتَبَةً لِرَأْسٍ يَبْحَثُ عَنْ وِسَادَةٍ

فِي مَجْهُولٍ ما

وَلَسْتُ أَتَحَدَّثُ عَن الغَيْبِ أَتَحَدَّثُ عَنْ هَذا الكَوْن

الصَّغِير الإنْسَان وعن شَهْوَتِه لِكَيْ يَحْتَضِن

الكَوْنَ الكَبِيرَ وَيَلبس اللاَنهَايَة

إذْنْ مِنْ إشْعَاع البَشَر وَمِنْ مَرَاكِب الظنِّ آخُذ

هَذِهِ الحِكْمَة لَيْسَ الإنْسَانُ هُو الذي

يَنُوءُ بَلْ الطَّرِيقُ وَسَوفَ نَتَلأْلأُ فِي هَذا الكُسُوفِ

العَرَبِيّ

نَفْتَتِحُ طَرِيقًا آخَرَ

وَنُطْلِعُ شَمْسَنَا الثَّانِية

اللَّحَظَاتُ تَزْدَهِرُ ضِدَّ الصَّحْرَاء وَالأَشْيَاءُ انفِجَارٌ

ضَوْئِيّ

الجَسَدُ أَكْبَرُ مِنْ مَكَانِهِ وَالعَيْنُ أَوْسَعُ مِنْ

فَضَائِهَا

نصْغِي لِكَيْ تَقُولنَا مَوْجَةٌ أَوْ يبثُنا السّحَرُ ندىً

فَوْقَ مُخْمَلِ الأَرْض أو يَحْمِلنَا الصَّبَاحُ ماءً

وَخُبْزًا وَمَنْ يَسْأَل الوَرْدَةَ ماذا يقولُ

عِطْرُكِ أَيَّتُها الشَّاعِرَة هَكَذا لَنْ يَسْأَلكَ أحدٌ مَاذا

تَقُولُ أَيُّهَا الشَّاعِرُ

وَبَيْنَ العَرَبِيّ الذِي يَلْتَهِمُهُ الغَرْبُ وَالعَرَبِيّ الَّذِي

يَلْتَهِمُهُ العَرَب سَيَكُونُ مَكَانٌ لِتَارِيخ آخَر

أَنْظُرُوا إِنَّهَا السُّهُولُ تَتَدَثَّرُ بِغُبَار الطّلع

إِنَّهَا البَرَاعِمُ تَدْخُلُ فِي أَعْرَاس اللِّقَاح

بَلَى لاَ تَزَالُ هُنَاكَ جَنَّات مُوتِيرْلاَن

أنْغَمِسُ فِي نَوَايَاي وَأُهيِّىءُ حُروبِي

مُنْحَدَرُ التَّارِيخ يَنْعَكِسُ أعْطِي نَشْوَةَ الحُلْمِ

لِبَصِيرَةِ العَمَلِ أغْتَربُ لأعْرِفَ نَفْسِي أهجِّن

الأصَالَة أنْ تبدعَ هُوَ أنْ تهجِّن وأسْأل مَنْ قَالَ

العَيْنُ هِيَ وَحْدَهَا البَصَرُ مَنْ قَالَ اللِّسَانُ هُوَ

وَحْدَهُ الكَلاَمُ مَنْ قَالَ اليَدُ لاَ تُفَكِّرُ

وأقُولُ الجَسَدُ إمْلاَئِي وَشَرْعِيَ التّحَوُّلاَت

إفْتَحِي صَدْرَكِ يَا مَلِيكَتِي

إذْنْ فِي انْفِجَار التحَوُّل تَبْدُو الحَيَاةُ اسْتِعَارَةً

وَالحَقِيقَةُ مَجازًا

إذْنْ أشَبِّه غُمْدَانَ بالنَّهَار وَبلقيس باللَّيْل وَأنَا

بيْنَهُمَا الهَدِيلْ